



آداب الـدعــاء

تأليف فضيلة الشيخ المحدث:

عبد الله بن عبد الرحمن السعد

بإشراف المكتب العلمي

   Aaalsaad7

 Aalsaad  0583035382

 assaad1439@gmail.com

آدابُ الدُّعاء

الطبعة الأولى
شعبان ١٤٣٩ هـ ـ ٢٠١٨ م

آدابُ الدُّعَاءِ

تأليفُ

عبد الله بن عبد الرحمن السَّعد

اعتنَى بِهِ

عبد العزيز بن ناصِر الخباني



دار المُحدِّث
للنشر والتوزيع

كلمة المعتني

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا أثر آخر من آثار شيخنا العلامة المحدِّث، أبي عبد الرحمٰن، عبد الله بن عبد الرحمٰن السعد، نفعنا الله بعلمه.

ومن فضل الله تعالــى عليَّ أن أحال شــيخنا إليَّ رســالته هذه للاعتناء بها، وإعدادها للطبع، فكان عملي فيها كالتالي:

- ترتيب وتنسيق بعض مباحث الرسالة.
- صياغة مواضع من الرسالة.
- العزو والتوثيق.
- اختصار الكلام على بعض الأحاديث.

وذلك أن شيخنا ربما أطال الكلام على بعض الأحاديث، وكتب فيها بضــع صفحات، فكان لابد مــن اختصاره حتى يكــون قريبا، وتكون الرسالة متناســقة، وفي أحيان كثيرة أجعل بعض الكلام في الصلب وبقيته في الحاشية، وربما شيخنا من يجعل ذلك، إلا حديثا واحدا رأى شيخنا إثباتَه كما هو وإرفاقه ملحقًا بالرسالة.

وعليه، فما تجده في الحاشـــية من الكلام على الحديث = فهو من كلام شيخنا وأحكامه.

- قابلت المبحثين اللذين ألحقهما شيخنا بالرسالة على أصلهما.

ثم عرضت الرسالة على شيخنا وقرأتها عليه، صلبها وحاشيتها، في عدة مجالس، وفي أثناء ذلك قرأ شيخنا الرسالة بنفسه وقيد في هوامشها ما قيد.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا.



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

فإنَّ الدعاء علامة الإيمان، وبه تتحقق العبودية للرحمن، وبالإكثار منه يرجى للعبد أن يصل إلى درجة الإحسان، كيف لا وهو أعظم العبادات وأجل القربات، كما جاء في الأثر وصح به الخبر: «**الدعاء هو العبادة**».

فبه يزداد اليقين، وتنشرح صدور المؤمنين، ويستجاب للعبيد من رب العالمين، فيُعطون سؤالهم، ويتم لهم مرادهم، فعلى العباد الإكثار منه في مختلف الأوقات، وفي جميع الساعات، ولأهمية ذلك، صنفت هذه الرسالة، وكتبت هذه المقالة.

وقد جعلتها في أبواب:

الأول: أهمية الدعاء وفضله.

الثاني: آداب الدعاء وأسباب الإجابة.

الثالث: أوقات الإجابة.

الرابع: موانع الإجابة وما يجتنبه الداعي.

الخامس: أدعية جاء التأكيد عليها.

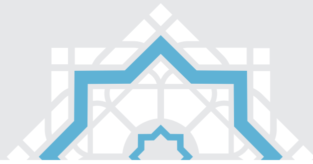
السادس: مسائل متفرقة.

السابع: ملحق فيه كلام لابن تيمية، ولابن رجب، تتم به مباحث الرسالة ومقاصدها.

والله ولي التوفيق.



أهمية الدعاء وفضله



الدعاء عبادةٌ عظيمةٌ، وقد تميزتْ عن غيرها بأمور:

أولا: أنها من أعظم العبادات، ودليل ذلك الحديث الصحيح عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]. أخرجه أهل السنن[١].

فجمع العبادة في الدعاء.

قال الخَطّابي: (وقوله: «الدعاء هو العبادة» معناه: أنه معظم العبادة، أو أفضل العبادة، كقولهم: الناس بنو تميم، والمال الإبل، يريدون: أنهم أفضل الناس أو أكثرهم عددا أو ما أشبه ذلك، وأن الإبل أفضل أنواع الأموال وأنبلها. وكقول النبي ﷺ: «الحج عرفة» يريد: أن معظم الحج الوقوف بعرفة؛ وذلك لأنه إذا أدرك عرفة فقد أمن فوات الحج)[٢].

قلت: ففي سؤال الله تعالى تحقيق للعبودية له عز وجل؛ ففيه إظهار الذل والحاجة والافتقار لله الواحد القهار، وفيه أيضا الاعتراف بقدرة الله تعالى على جميع الأمور؛ من دفع الضرر وإزالة الخطر، وبهذا تتحقق السعادة.

---

(١) «سنن أبي داود» (١٤٧٩)، «جامع الترمذي» (٢٩٦٩)، «الكبرى» للنسائي (١١٤٠٠)، «سنن ابن ماجه» (٣٨٢٨)، من حديث ذر بن عبد الله المرهبي، عن يسيع الحضرمي، عن النعمان به، وقال الترمذي: (حسن صحيح). وأنا أذهب إلى هذا.

(٢) «شأن الدعاء» (ص: ٥ ـ ٦).

ثانيا: أنها من الفروض الواجبات، وسوف يأتي تقرير ذلك[(١)].

ثالثا: أنها يشترك فيها كل المخلوقات، حتى إبليس اللعين، كما قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الحجر: ٣٦].

وقال تعالى عن الملائكة: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧ ـ ٩].

وقد قال تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩].

قال ابن جرير الطبري: (يقول تعالى ذكره: إليه يَفزع بمسألة الحاجات كلُّ من في السماوات والأرض، من ملَك وإنس وجن وغيرهم، لا غنى بأحد منهم عنه)[(٢)].

وقال ابن كثير: (وهذا إخبار عن غناه عما سواه، وافتقار الخلائق إليه في جميع الآناء، وأنهم يسألونه بلسان حالهم وقالهم)[(٣)].

قال أبو طاهر السِّلَفي في «معجم السفر»: (سمعت أبا عتيق عامر بن نجاء بن مَجبر العائذي الأزدي بالثغر، يقول: سمعت حيدرة بن الوليد

---

(١) (ص: ٢٤).

(٢) «جامع البيان» (٢٢/٢١٢).

(٣) «تفسير القرآن» (٧/٤٩٤).

العائذي ـ أخا أبي السري، وكان من شيوخ الأزد وثقاتهم ـ قال: نصبنا سـنةً أُحبولات للوحوش في وادي هُبيب، وأحلْنا بينهـنّ وبين الماء، فأحسسن بها، وامتنعن من الورود بعد أن وقع فيها شيء منهنّ، فلما زاد بهنّ العطش وخفن الوقوع في الأُحبولة؛ طلعن بأجمعهنّ إلى كومٍ عالٍ، ورفعن رؤوسـهنّ إلى السـماء، وصحن صيحة منكرة خفنا منها، فلم تمض والله سـاعة حتى تغيّمت السـماء ورعدت ومطرت مطرا جَودا، امتلأت الغيران والأودية منها، فشربن وروين كلهن وانصرفن)[١].

رابعا: أمره عليه الصلاة والسلام العبد في الحال التي يكون فيها أقرب إلى ربه من أي حال أخرى بالدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**». أخرجه مسلم[٢].

خامسا: أن الله أمر نبيه أن يكون مع الداعين، وسوف يأتي بيان ذلك.

سادسا: معية الله للداعي وقربه منه، ففي «الصحيحين»[٣] ـ واللفظ لمسلم ـ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**».

وأخرج الإمام أحمد[٤] من حديث أنـس رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**». وإسناده صحيح.

---

(١) (ص: ٣٠٣)، وقال: (عامر هذا كان من شيوخ الأزديين بالثغر، ظاهر الصلاح، وقد حج غير حجة، وكنت أستأنس به).

(٢) (٤٨٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٧٤٠٥)، «صحيح مسلم» (٢٦٧٥).

(٤) «مسند الإمام أحمد» (١٣١٩٢).

وفي «الصحيحين»[(١)] من حديث أبي موســى رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم**».

ولمسلم: «**والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم**».

وهذا القرْب من الداعي هو قرب خاص، ليس قربا عاما من كل أحد، فهو سبحانه قريب من داعيه، وقريب من عابديه.

سابعا: أن من عجز عن الدعاء فهو أعجز الخلق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن أبخــل الناس من بخل بالســلام، وأعجز النــاس من عجز عن الدعاء. أخرجه ابن حبان[(٢)].

وأخرج الطبراني في «الدعاء»[(٣)] عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام**».

وإسناده ليس بالقوي، في إسناده زيد بن الـحَريش.



(١) «صحيح البخاري» (٤٢٠٥)، «صحيح مسلم» (٢٧٠٤).

(٢) (٤٤٩٨) عن أبي يعلي وهو في «مسنده» (٦٤٤٩)، وروي مرفوعا والصواب وقفه؛ رفعه مســروق بن المرزبان، عن حفص بــن غياث، عن عاصــم الأحول، عن أبي عثمان، عن أبي هريرة، أخرجه الطبراني في «الدعاء» (٦٠)، ومسروق ليس بالقوي تماما، وصحح الدارقطني الوقف، «العلل» (٢٢٣٤).

(٣) (٦١).

حال رسول الله ﷺ مع الدعاء:

أمر الله ﷻ نبيّــه ﷺ أن يكون مــع الداعين، كما قــال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الكهف: ٢٨]، كما أنه ﷻ نهاه أن يطــرد الداعين ربّهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [الأنعـام: ٥٢]، فجعل أعظم صفات المؤمنين دعوتهم ربّهم ﷻ واتصافهم بذلك.

ومن تدبّر حال رســول الله ﷺ وجد أنه كثير الدعاء لربِّه؛ يفتتح يومه بالدعاء، ويختتمــه بالدعاء عند منامه، ولــذا كان من تبويبات البخاري في كتاب الدعوات من «صحيحه»[(١)]:

١ ـ باب الدعاء إذا انتبه بالليل.

٢ ـ باب الدعاء نصف الليل.

٣ ـ باب الدعاء في الصلاة.

٤ ـ باب الدعاء بعد الصلاة.

٥ ـ باب الدعاء عند الوضوء.

٦ ـ باب الدعاء إذا علا عقبة.

٧ ـ باب الدعاء إذا هبط واديا.

٨ ـ باب الدعاء إذا أراد سفرا ورجع.

٩ ـ باب الدعاء للمتزوج.

١٠ ـ باب ما يقول إذا أتى أهله.

١١ ـ باب تكرير الدعاء.

---

(١) (٨/٦٧ ـ ٨٣).

وأخرج في كل باب منها بعض الأحاديث الواردة فيه، ومواطن دعائه ﷺ أكثر من ذلك.

والله نسأل أن يجعلنا من المكثرين من دعائه المداومين عليه.

ما يعطى العبد على الدعاء:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**ما على الأرض مسلمٌ يدعو الله بدعوةٍ؛ إلا آتاه الله إياها، أو صرف عنه من السوء مثلها، ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ**». فقال رجلٌ من القوم: إذًا نكثر، قال: «**الله أكثر**».

أخرجه الترمذي وصحّحه(١)، وإسناده حسن(٢).

وعد الله بالإجابة:

ولجلالة هذه العبادة وعد الله تعالى بالإجابة، سواء كان الداعي مسلما أو كافرا، بشرط أن يكون مخلصا له في دعائه؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ

---

(١) «جامع الترمذي» (٣٥٧٣).
وأخرجه أحمد (١١١٣٣) والبخاري في «الأدب المفرد» (٧١٠)، من حديث أبي سعيد، وصححه الحاكم (١٨١٦). وفي الباب أيضا عن جابر، وأبي هريرة رضي الله عنهما.

(٢) وهو أقوى أحاديث الباب.

﴿لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ٢٢] والآية بعدها، وغيرها من الآيات، وهذا في كل القرآن، إلا في قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] فقيّد ذلك بالمشيئة، وسياق الآية في الكفار؛ فدلّ هذا على أن أهل الإيمان يستجاب لهم مطلقا.

وجاء توضيح ذلك في السنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: دعوت ربي فلم يستجب لي**». متفق عليه[(١)].

ولذا قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: اعملوا وأبشروا، فإنه حق على الله تعالى أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله. أخرجه ابن المبارك في «الزهد»[(٢)]، وإسناده جيد.

إذا سألت فاسأل الله:

أخرج الترمذي بإسناد جيد، من حديث قيس بن الحجاج، عن حَنَش الصنعاني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال: «**يا غلام، إني أُعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا**

(١) «صحيح البخاري» (٦٣٤٠)، «صحيح مسلم» (٢٧٣٥).

(٢) (٥٢٢) رواية نعيم بن حماد.

بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشـــيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجَفّـــت الصحف». وقال الترمذي: حسن صحيح[(١)].

فقوله ﷺ: «**إذا سألت فأسأل الله**»؛ أي: فاسأل الله وحده.

وإن كان ولابد من ســؤال أحد من الخلق؛ فإن هناك أنواعا من الأدب ينبغي تحرِّيها:

١ ـ أن يقدم سؤال الله تعالى قبل ـ وأثناء ـ سؤاله الناس.

٢ ـ أن يكون المطلوب في وسع المخلوق القيام به.

٣ ـ أن يعتمد بقلبه على الله تعالى.

٤ ـ إذا قُضيـــت حاجته فليُرجِـــع الفضل إلى الله ســـبحانه بقلبه ولسانه؛ فيقول مثلا: الله أعطاني، والله رزقني.. وهكذا.

٥ ـ وإذا لم تُقض حاجته فلا يذمّ الناس على ذلك.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين: أن لا تُرضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحـــدا على ما لم يؤتك الله عز وجل؛ فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره[(٢)].

ومما يؤثر عن السلف في هذا الباب:

قال أبو الخيـــر الأقطع: كنت بمكة ســـنة، فأصابتني فاقة وضر،

---

(١) (٢٦٩٨).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «اليقين» (٣١).

فكنت كلما أردت أن أخرج إلى المسألة هتف بي هاتف يقول: الوجه الذي يسجد لي تبذله لغيري[(١)]؟

وقال بعض السلف: إني لأستحي من الله أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها[(٢)]؟!

قلت: المقصود المبالغة في طلب الدنيا، وإلا فإنه لابد للعبد من أن يسأل ربه حاجاته الدنيوية كما يسأله حاجاته الأخروية، ولذا كان أفضل الدعاء: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار»، وسوف يأتي أن النبي ﷺ كان يكثر من هذا الدعاء[(٣)].

وقال ابن السمّاك: لا تسأل من يفر منك من أن تسأله، واسأل من أمرك أن تسأله[(٤)].

وقال طاووس لعطاء: إياك أن تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه، ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أن تسأله ووعدك أن يجيبك[(٥)].

وقال وهب بن منبه لبعض العلماء: ألم أُخبر أنك تأتي الملوك وأبناء الملوك تحمل إليهم علمك؟! ويحك تأتي من يغلق عليك بابه،

(١) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢٨٣/٤).
(٢) «المجالسة» (٤٤٩، ١٥٦١) للدنيوري، «الحلية» لأبي نعيم (٩/٧).
(٣) (ص: ٩٨).
(٤) «الحلية» لأبي نعيم (٢١٠/٨).
(٥) «الحلية» لأبي نعيم (١١/٤، ١٤١/٨)، «شعب الإيمان» للبيهقي (١٠٦٣).

ويظهر لك فقره، ويواري عنك غناه! وتدع مـن يفتح لك بابه بنصف الليل وبنصف النهار، ويظهر لك غناه، ويقول: ادعني أستجب لك؟![١].

ورأى ميمون بن مهران الناس مجتمعين على بعض الأمراء فقال: من كانت له حاجة إلى سلطان فحجبه فإن بيوت الرحمن مفتّحة، فليأت مسجدا فليصل ركعتين ثم يسأل حاجته[٢].

وكان بكر المزني يقول: مـن مثلك يا ابن آدم؟! متى شئت تطهرت ثم ناجيت ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان[٣].

وجاء رجل إلى أبي العباس أحمد بن أبي غالب بن الطّلّاية، فقال له: سل لي فلانا في كذا، فقال له: يا أخي، قم معي نصلي ركعتين ونسأل الله تعالى، فأنا لا أترك بابا مفتوحا، وأقصد بابا مغلقا[٤].

واستعان رجل بثابت البناني على القاضي فـي حاجة، فجعل لا يمر بمسجد إلا نزل فصلى، حتى انتهى إلى القاضي وقد ختمت القماطر[٥]، فكلمه في حاجة الرجل فقضاها، فأقبل ثابت على الرجل فقال: لعله شق عليك ما رأيت؟ قال: نعم. قال: ما صليت صلاة إلا طلبت إلى الله تعالى في حاجتك[٦].

---

(١) «الزهد» لعبد الله بن أحمد (١٤٢٤)، «الحلية» لأبي نعيم (٣٤/٤).
(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٣٦٦/٦١).
(٣) «الزهد» لعبد الله بن أحمد (١٧٥٢)، «الحلية» لأبي نعيم (٢٢٩/٢).
(٤) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص: ٧٠٧).
(٥) ما تحفظ فيه الكتب.
(٦) «الحلية» لأبي نعيم (٣٢١/٢ ـ ٣٢٢).

وعن إسحاق بن عباد البصري، قال: رأيت في منامي ذات ليلة قائلا يقول: أغث الملهوف، قال: فانتبهت، فقلت: انظروا هل في جيراننا محتاج؟ فقالوا: ما ندري، قال: فنمت ثانيا، فعاد إلي، فقال: تنام ولم تغث الملهوف؟ فقمت، فقلت للغلام: أسرج البغل، وأخذت معي ثلاثمائة درهم، ثم ركبت البغل، فأطلقت عنانه، حتى بلغت مسجدا يصلى فيه على الجنائز، قال: فوقف البغل هناك، فنظرت فإذا رجل يصلي، فلما أحس بي انصرف، قال: فدنوت منه، فقلت: يا عبد الله، في هذا الوقت، في هذا الموضع، ما أخرجك؟ قال: أنا رجل خَوّاص[1] كان رأس مالي مائة درهم، فذهبتْ من يدي ولزمني دين مائتي درهم، قال: فأخرجت الدراهم وقلت: هذه ثلاثمائة درهم خذها، قال: فأخذها. قلت: تعرفني؟ قال: لا، قلت: أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتني، فإن منزلي في موضع كذا وكذا. فقال: رحمك الله! إن نابتنا نائبة فزعنا إلى من أخرجك في هذا الوقت حتى جاء بك إلينا[2].

وقال عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم: أصبحنا ذات يوم فقالت أمي لأبي: والله ما في بيتك شيء يأكله ذو كبد. فقام وتوضأ ولبس ثيابه، ثم صلى في بيته، قال: فالتفتت إليَّ أمي، فقالت لي: إن أباك ليس يزيد على ما ترى، فاخرج أنت. فخرجت، فخطر ببالي صديق لنا تمَّار فجئته، فلما قربت منه صاح بي...، ثم أخرج لي صرة فيها

---

(١) اسم لمن ينسج الخوص، وهو لمن يعمل المراوح من سعف النخل.

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي (١٠٥٧).

ثلاثون دينارا ـ من غير أن أذكر له شـيئا من حالنــا إلا ابتداء منه ـ وقال: اقرأ على أبيك السلام، وقل له: إنا جعلنا له شركا في كل شيء من متجرنا، وهذا نصيبه منه[(١)].

وعن شقيق البلخي قال: كنت في بيتي قاعدا فقالت لي أهلي: قد ترى ما بهؤلاء الأطفال من الجوع، ولا يحـل لك أن تحمل عليهم ما لا طاقة لهم به. قال: فأسـبغتُ الوضوء، وكان لي صديق لا يزال يقسم عليَّ بالله إن يكن لي حاجة أن أعلمه بها ولا أكتمها عنه، فخطر ذكره ببالـي، فلما خرجت مـن المنزل مررت بالمسـجد، فذكرت ما روي عن أبي جعفـر محمد بن علي: من عرضـت له حاجة إلى مخلوق فليبدأ بالله ﷻ. فدخلت المسـجد فصليـت ركعتين، فلما قعدت في التشـهد أُفرغ عليَّ النوم، فرأيت فـي منامي أنه قيل لي: يا شقيق، تدل العباد على الله ثم تنساه!؟ فاستيقظت وعلمت أن ذلك تنبيه نبهني به ربي، فلم أخرج من المسـجد حتى صليت العشـاء الآخرة، ثم انصرفت، فوجدت الذي أردت أن أقصده في الحاجة قد حركه المولى الكريم.. وأجرى لأهلي على يديه ما أغناهم وكفاهم[(٢)].

وعن أصبغ بن زيـد قال: مكثت أنا ومن عنـدي ثلاثا لم نطعم طعاما، فلما كان اليوم خرجتْ إليَّ ابنتي الصغيـرة، فقالت: يا أبة، الجوع! فأتيت الميضأة فتوضأت، وصليت ركعتين... ثم دعا بدعاء

---

(١) «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٢٨٥/١٩)، «المسـتغيثين بالله تعالى» لابن بشكوال (٦٣).

(٢) «المستغيثين بالله تعالى» لابن بشكوال (٦٤).

ذكره. قال: ثم انصرفت إلى البيـــت، فإذا ابنتي الكبيرة قد قامت إليَّ وقالت: يا أبة، جاء السـاعة عمي بهذه الصرة من الدراهم، وبحمال عليه دقيق، وحمال عليه من كل شـــيء، وقال: اقرؤوا أخي السلام، وقولوا له: إذا احتجت إلى شيء فادع بهذا الدعاء تأتك حاجتك.

قال أصبغ: والله ما كان لي أخ قط، ولا أعرف من كان هذا القائل، ولكن الله على كل شيء قدير![1].

وعن الحكم بن موســى قال: أصبحت يوما، فقالت لي المرأة: ليس عندنا دقيق ولا خبز! فخرجت ولا أقدر على شـــيء، فقلت في الشارع: اللهم إنك تعلم أني أعلم أنك تعلم أنه لا دقيق لي ولا خبزا ولا دراهم فأتنا بذلك. فلقيني رجل لا أعرفـــه، فقال: أخبزا تريد أو دقيقا؟ فقلت له: أحدهما، فمشيت نهاري أجمع لا أقدر على شيء، فرجعت، فقدّم إليَّ أهلي خبزا ولحما، فقلت: من أين هذا؟ قالوا: من الذي وجهتَ به. فسكتُ[2].

أنواع الدعاء وأقسامه:

اعلم ـ علمك الله ـ أن الدعاء ينقسم إلى قسمين:

١ ـ مشروع، وينقسم من حيث حكمه إلى:

أ ـ واجب.

ب ـ ومستحب.

---

(١) «المستغيثين بالله تعالى» لابن بشكوال (٦١).

(٢) «المستغيثين بالله تعالى» لابن بشكوال (١٠٥).

٢ ـ ممنوع، وينقسم إلى:

أ ـ مكروه.

ب ـ ومحرم.

وأما من حيث ذاته، فينقسم الدعاء إلى:

١ ـ دعاء مسألة.

٢ ـ دعاء عبادة.

وتفصيل ذلك:

أن الدعاء المشروع: هو ما أمر به الشارع وحث عليه، وهو دائرٌ بين الوجوب والاستحباب كما تقدم.

فدليل الواجب: ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

ومما تُفسر به هذه الآية قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، ففرض الله على عباده أن يسألوه الهداية، وأن يكرروا ذلك في صلاتهم، ولذا كانت قراءة الفاتحة ـ والتي فيها سؤال الهداية ـ ركنا في الصلاة لا تصح إلا بها، كما جاء في الحديث الصحيح: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**»[(١)]، وفي الحديث الآخر: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ـ ثلاثا ـ غير تمام**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٦) ومسلم (٣٩٤)، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٣٩٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما حديث «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» فهذا الخبر لا يصح؛ لأن فيه أبا المليح وشيخه أبا صالح الخوزي؛ ليسا بالمشهورين، فيهما جهالة.

ويزيد ذلك بيانا وإيضاحا: ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى، أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي، فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص ذلك من ملكي شيئا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه**». أخرجه مسلم[1].

وأما المستحب فهو ما سوى ذلك.

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٧٧) من حديث أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذر به، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه.

وأما الدعاء المحرم[١]: فأعظمه دعاء غير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾ [الأحقاف: ٥]. وقال: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

ومع منافاة هذا للشرع، فهو مناف للعقل والفطرة أيضا.

وأما المكروه: فهو الأدعية التي لم يحبذها الشارع؛ بل دعا إلى تركها وعدم الدعاء بها، وسوف يأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى[٢].

ودعاء المسألة: هو أن يسأل العبد ربه بلسانه، كقوله: اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني.. ونحو ذلك.

وأما دعاء العبادة: فهو العبادات العملية، وعلى رأسها، والصلاة، والصيام، والحج.

فكأن العبد حين يقوم بأداء هذه العبادات يدعو ربه بسؤال الحال ـ لا بلسان المقال ـ أن يرض عنه ويدخله الجنة[٣].

خاصة أن الداعي إذا دعا يجد زيادة في الإيمان، وقوة في اليقين، وانشراحا في الصدر، وطمأنينة في النفس، قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾؛ فترك الدعاء يؤدِّي

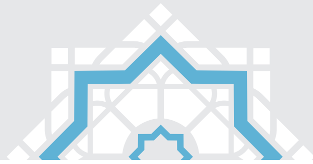
(١) وينظر: الأدعية التي جاء النهي عنها (ص: ١١٩).
(٢) ينظر: (ص: ١١٥).
(٣) ينظر كلام ابن تيمية في الملحق الأول (ص: ١٥٥) عن دعاء المسألة ودعاء العبادة.

إلى قسوة القلب، كما يؤدِّي إلى الكِبْر؛ قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

فتبين مما تقدم أن الدين كله قائم على الدعاء، وهذا مما يبين الحديث المتقدم: «**الدعاء هو العبادة**».

* * *

آداب الدعاء
وأسباب الإجابة



على الداعي أن يلحظ أمـورا في ثلاثة أحـوال ـ عندما يقوم بهذه العبادة العظيمة ـ، فإذا أتى بها يرجى أن تتحقق له بها ثلاثة أشياء، وهي:

١ ـ رضا الله عَزَّ وَجَلَّ.

٢ ـ زيادة الإيمان.

٣ ـ تحصيل الإجابة لدعائه من قبل الرحمن.

وهذه الأحوال هي:

أولا: ما قبل الدعاء.

فعليه أن يأتي بأربعة أمور:

الأول: الصدق مع الله والإخلاص له، وهذا يتعلق بالقلب.

الثاني: اختيار أوقات الإجابة وأماكن العبادة لدعائه.

الثالث: صلاة ركعتين.

الرابع: رفع اليدين، مع التذلل والانكسار، وهذا يتعلق بالجوارح.

ثانيا: أثناء الدعاء.

فعليه أن يأتي بخمسة أشياء:

الأول: اللفظ الذي يفتتح به دعاءه.

الثاني: ما يتوسل به إلى الله ﷯.

الثالث: أن يكون الدعاء جامعا لخيري الدنيا والآخرة، ملحّا فيه العبد على ربه ﷯، مكرِّرا له.

الرابع: أن يجتنب الاعتداء في الدعاء.

الخامس: أن يتحرى الدعاء في السجود.

ثالثا: ما بعد الدعاء.

وهو ما يختم به دعاءه.

وإليك تفصيل ما تقدم:





ما قبل الدعاء

(١) الإخلاص والصدق:

لا يخفى أن كل عبادة لابد فيها من الإخلاص والصدق، ولا سيما الدعاء، قال الله تعالى: ﴿فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، فكلما كان العبد أكثر إخلاصا وصدقا كان أقرب إلـى الإجابة، كما جاء في «الصحيحين»[(١)] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عـن النبي ﷺ، قال: «**بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر، فأوَوْا إلى غار في جبل، فانحطّت على فم غارهم صخـرة من الجبل فانطبقت عليهم، فقـال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله فادعوا الله بها، لعله يفرجها عنكم.**

قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، ولي صبية صغار، كنت أرعى عليهم، فإذا رُحت عليهم حلبت، فبدأت بوالدي أسقيهما قبل بَنيَّ، وإني استأخرتُ ذات يوم، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فقمت عند رؤوسهما؛ أكره أن أوقظهما وأكره أن أسـقي الصبية، والصبية يتضاغون عند قدميّ حتى طلع الفجر، فإن كنتَ تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك، فافرج لنا فرجة نرى منها السماء، ففَرَج الله، فرأوا السماء.

---

(١) «صحيح البخاري» (٢٣٣٣)، «صحيح مسلم» (٢٧٤٣).

وقال الآخر: اللهم إنها كانت لي بنت عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، فطلبت منها، فأبت حتى أتيتها بمائة دينار، فبغيت حتى جمعتها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت، فإن كنتَ تعلم أني فعلته ابتغاء وجهك فافرُج عنا فرجة، ففَرَج.

وقال الثالث: اللهم إني استأجرت أجيرا بفَرَق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا وراعيها، فجاءني فقال: اتق الله، فقلت: اذهب إلى ذلك البقر ورعاتها، فخذ، فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي، فقلت: إني لا أستهزئ بك، فخذ، فأخذه، فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج ما بقي، ففَرَج الله».



(٢) اختيار أوقات الإجابة وأماكن العبادة لدعائه:

هناك أوقات يستجاب فيها الدعاء، كما جاءت بذلك النصوص، فكلما وافق الدعاء وقتَ الإجابة كان أقرب في تحصيل المقصود.

وسوف يأتي ـ بإذن الله ـ التفصيل في هذه الأوقات.

وكذا المكان، كلما كان الدعاء في أماكن العبادة والطاعة كان أولى؛ كالمساجد، وخاصة المساجد المعظمة؛ كالمسجد الحرام والمسجد النبوي.

قال تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

(٣) صلاة ركعتين:

قال الله تعالـــى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ۝ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٨، ٣٩].

قال الطاهر بن عاشور: (الفاء في قوله: ﴿فَنَادَتْهُ﴾ للتعقيب؛ أي: استُجيبتْ دعوته للوقت. وقوله: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ﴾ جملة حالية، والمقصود من ذِكْرها بيان سرعة إجابته؛ لأنّ دعاءه كان في صلاته)[(١)].

وفي حديث الاستخارة، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك...**» الحديث. أخرجه البخاري[(٢)].

وفي حديث ساعة الجمعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إن في الجمعة لساعة، لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه**». متفق عليه[(٣)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قدم إبراهيم أرض جبّار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألك فأخبريه أنك أختي...، فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار، فأتاه فقال له: لقد قدم أرضك**

---

(١) «التحرير والتنوير» (٣/٢٣٨ ـ ٢٣٩).

(٢) (١١٦٢).

(٣) «صحيح البخاري» (٩٣٥) «صحيح مسلم» (٨٥٢).

امرأة لا ينبغي لهـــا أن تكون إلا لك، فأرســـل إليها فأُتـــي بها فقام إبراهيم ﷺ إلى الصلاة...» متفق عليه، واللفظ لمسلم[(١)].

وفي رواية للبخاري[(٢)]: «**فأرسل بها إليه، فقام إليها، فقامتْ توضأ وتصلي، فقالت: اللهم إن كنت آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تســـلط علـــيَّ الكافر...، فرجعت إلـــى إبراهيم، فقالت: أشعرتَ أن الله كبت الكافر**».

والعبد مخيّر بيـــن أن يدعو في الصلاة أو بعدهـــا، فإن كان في الصلاة فقد حث النبـــي ﷺ على الدعاء في موضعين: الســـجود[(٣)]، وبعد التشهد[(٤)].

وإن كان بعد الصلاة ففي كل وقت وحين، خاصة أوقات الإجابة، إلا ما استثني.



(٤) رفع اليدين مع التذلل والانكسار:

في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عندما ذكر الداعي قال: «**يطيل الســـفر، أشعث أغبر، يمد يديه للســـماء: يا رب يا رب**»[(٥)]، وهذه حال السائل،

(١) «صحيح البخاري» (٥٠٨٤)، «صحيح مسلم» (٢٣٧١).
(٢) (٢٢١٧).
(٣) ينظر: (ص: ٧٤).
(٤) ينظر: (ص: ٧٦).
(٥) أخرجه مسلم (١٠١٥).

فإذا جمع السائل: ما بين التذلل والانكسار في القلب، واللسان، والجوارح والأعضاء؛ فعندئذ يكون أقرب إلى إجابة دعائه وتحقيق مراده.

فيجمع الإنسان بين أنواع الانكسار الثلاثة:

١ ـ انكسار القلب.

٢ ـ انكسار اللسان.

٣ ـ انكسار الجوارح والأعضاء.

ولذا كان من أعظم موانع الإجابة عدم صدقه في دعائه، وعدم ذله وانكساره بين يدي ربه، فيدعو بقلب غافلٍ لاهٍ.

قال الله تعالى على لسان موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، فأظهر موسى عليه السلام عظيم رغبته إلى ربه عز وجل، وفقره وحاجته إلى خالقه ومولاه.

وكما أخبر الله عز وجل عن الأبوين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، وفي هذا عظيم التذلل لله جل وعلا.

وكما جاء عن يونس عليه السلام: ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] قال الله تعالى مبينا حالته: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [القلم: ٤٨ ـ ٥٠].

والنصوص في هذا كثيرة كما لا يخفى، كما أن كلام أهل العلم في ذلك مبسوط.

فإن أحببتَ أن تطّلع على بعضه؛ فانظر إلى ما قاله المفسرون في قصة قوم يونس عندما دعوا ربهم برفع العذاب عنهم فاستجاب لهم، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨]:

عن عمرو بن ميمون قال: حدثنا ابن مسعود في بيت المال، قال: إن يونس كان قد وعد قومه العـــذاب، وأخبرهم أنه يأتيهم إلى ثلاثة أيـــام، ففرَّقوا بيـــن كل والدة وولدهـــا، ثم خرجوا فجـــأروا إلى الله واستغفروه، فكف الله عنهم العذاب، وغدا يونس ينظر العذاب فلم ير شيئًا، وكان من كذَب ولم تكن له بيِّنةٌ قُتِل؛ فانطلق مغاضبًا[(١)].

وعن معمر عن قتادة قال: بلغنا أنهم خرجوا فنزلوا على تل، وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، فدعوا الله تعالى أربعين ليلة، حتى تاب عليهم[(٢)].

وعن الربيع بن أنس قال، حدثنا رجل قد قرأ القرآن في صدره، في إمارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فحـــدّث عن قوم يونس حيث أنذر قومه فكذّبوه، فأخبرهم أن العذاب يصيبهم، وفارقهم، فلما رأوا ذلك وغشيهم العذاب لِكنِّهم[(٣)]، خرجوا من مساكنهم، وصعدوا في مكان رفيع، وأنهم جأروا إلى ربهم ودعوه مخلصين له الدين: أن يكشف عنهم العـــذاب، وأن يُرجعَ إليهم رســـولهم. قال: ففـــي ذلك أنزل:

---

(١) «المصنف» لابن أبي شـــيبة (٣٤٠٣١)، «تفســـير الطبري» (٢٩٦/١٢)، «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٥٩٧)، وإسناده صحيح.

(٢) «تفسير عبد الرزاق» (٢/١ ـ ٢٩٨)، «تفسير الطبري» (٢٩٣/١٢).

(٣) الكِن: البيت.

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١].

وعن ابن أبي نجيح قال: لما رأوا العــذاب ينزل، فرَّقوا بين كل أنثى وولدها من الناس والأنعام، ثم قاموا جميعًا فدعوا الله، وأخلصوا إيمانهم، فرأوا العذاب يكشف عنهم[٢].

وعن سعيد بن جبير قال: لما أُرسل يونس إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام وترك ما هم عليه، قال: فدعاهم فأبوا، فقيل له: أخبرْهم أن العذاب مصبِّحهم. فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبًا، فانظروا، فإن بات فيكم فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم. فلما كان في جــوف الليل أخذ عُلاثَةً فتزوّد منها شــيئًا، ثــم خرج، فلما أصبحوا تغشَّاهم العذاب كما يتغشَّى الإنسانَ الثوبُ في القبر، ففرقوا بين الإنســان وولده، وبين البهيمة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله فقالوا: آمنا بما جاء به يونس وصدّقنا. فكشف الله عنهم العذاب[٣].

وعن أبي الجَلْد جيلان قال: لما غشّى قوم يونس العذاب، مشوا إلى شــيخ من بقية علمائهم، فقالوا له: إنه قد نــزل بنا العذاب فما ترى؟ فقال: قولوا: يا حيُّ حين لا حيَّ، ويا حي محييَ الموتى، ويا حيُّ لا إله إلا أنت. فكشف عنهم العذاب، ومُتِّعوا إلى حين[٤].

(١) «تفسير الطبري» (٢٩٤/١٢).
(٢) «تفسير الطبري» (٢٩٥/١٢).
(٣) «تفسير الطبري» (٢٩٥/١٢).
(٤) «تفسير الطبري» (٢٩٦/١٢) واللفظ له، «تفسير ابن أبي حاتم» (١٠٦٠٢).

ويشهد لما تقدم أيضا ما جاء في السنة النبوية، قال ابن عباس رضي الله عنهما في صفة خروج النبي ﷺ لصلاة الاستسقاء: خرج رسول الله ﷺ متواضعا، متبذلا، متخشعا، متضرعا[١].

وبهذا يُستدل لما جاء عن بعض السلف من كونه إذا أراد أن يدعو لبس الملابس الخَلِقة، ومنه ما جاء من صنيع الإمام ابن تيمية: أنه كان إذا أشكل عليه شيء ذهب إلى المساجد المهجورة ونحوها، ومرَّغ وجهه في التراب[٢] ودعا، حتى يُستجاب له ويُفتح عليه[٣].

وأما رفع اليدين، فهي هيئة الطالب السائل، ولذا تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بأنه كان يرفع يديه حال سؤاله.

قال أبو زكريا النووي: (ثبت الرفع في مواطن كثيرة، فوق ثلاثين موطنا)[٤].

وفي الليلة التي وقعت في صبيحتها غزوة بدر، رفع ﷺ يديه جدا حتى سقط رداؤه عن منكبيه، حتى قال الصديق رضي الله عنه : يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود (١١٦٥)، والترمذي (٥٥٨)، والنسائي (١٥٢١)، وابن ماجه (١٢٦٦)، وإسناده صالح لا بأس به، وصححه الترمذي، وابن خزيمة (١٤٠٥) وابن حبان (٢٨٦٢).

(٢) هذا كناية عن السجود.

(٣) «العقود الدرية» لابن عبد الهادي (ص: ٣٨).

(٤) «شرح مسلم» (٦٠/١٦).

(٥) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وجاء في حديث سلمان رضي الله عنه: إن الله حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين[١].

حالات اليدين مع الدعاء:

اعلم أن لليدين مع الدعاء أربع حالات[٢]:

الحال الأولى: رفعهما مع المبالغة، حتى يبدو بياض الإبط، وتكون بطون الكفين إلى الأسفل، وظهورهما إلى الأعلى.

وهذه الصفة قد جاءت عن رسول الله ﷺ في الاستسقاء كما في «الصحيحين»[٣] وغيرهما، وفي حال الكرب والشدة؛ كما تقدم في قصة بدر، والشاهد منها: أن الرداء قد سقط عن منكبه الشريف ﷺ، فهذا يدل على أنه بالغ في رفعهما.

قال أبو داود[٤]: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب يعني ابن خالد، حدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس بن عبد المطلب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: المسألة أن ترفع

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٧١٤)، وأبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وهو صحيح عن سلمان، ولكن اختلف في رفعه ووقفه، والراجح الوقف، ومثله لا يقال من قبل الرأي، والله تعالى أعلم. وينظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢٠٩٩).

(٢) ينظر كلام ابن رجب عن صور رفع اليدين، والتعليق عليه في الهامش في الملحق الثاني (ص: ١٧٤ ـ ١٧٦).

(٣) «صحيح البخاري» (١٠٣١)، «صحيح مسلم» (٨٩٥)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٤) «السنن» (١٤٨٩ ـ ١٤٩١).

يديك حذو منكبيك أو نحوهما، والاستغفار أن تشير بأصبع واحدة، والابتهال أن تمد يديك جميعا.

وفي رواية: والابتهال هكذا: ورفع يديه وجعل ظهورهما مما يلي وجهه.

وقوله: (وجعل ظهورهما مما يلي وجهــه): يعني بطونهما إلى الأسفل وظهورهما إلى الأعلى.

الحال الثانية: أن يستقبل بكفيه وجهه، كما في حديث عمير مولى آبي اللحم[(١)]، أنه رأى رسول الله ﷺ يستسقي عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء، قائما يدعو يستســقي رافعا كفيه، لا يجاوز بهما رأسه، مقبلا بباطن كفيه إلى وجهه.

وكما تقدم في أثر ابن عباس.

الحال الثالثة: الإشارة بالأصبع أثناء الدعاء، وهذا جاء في موطنين:

الموطن الأول: فــي الجمعة أثناء الخطبــة[(٢)]، ودليله ما أخرجه

---

(١) جاء من طريقين: أحدهما: من طريــق يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن عمير به، أخرجه أحمد (٢١٩٤٤)، وأبو داود (١١٦٨). ورواه شعبة، عن عبد ربه بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم قال: أخبرني من رأى النبي ﷺ. أخرجه أحمد (١٦٤١٣)، وأبو داود (١١٧٢). وهذا إسناد صحيح، والذي رأى النبي ﷺ هو عمير آبي اللحم. وقد جاء عند الترمذي (٥٥٧) والنسائي (١٥١٤): (عن عمير عن آبي اللحم)، وهذا خطأ. والثاني: من طريق محمد بن زيد بن مهاجر، حدثني عمير مولى آبي اللحم به. أخرجه أحمد (٥٢٥/٣٩). وهذا إسناد صحيح.

(٢) يستثنى من ذلك إذا استسقى، فإذا استسقى الإمام في الخطبة فإنه يشرع أن يرفع يديه وكذا المأمومون، كما جاء في البخاري (٩٣٢، ٩٣٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

مسلم[١] من حديث حصين بن عبد الرحمٰن، عن عمارة بن رويبة، أنه رأى بشر بن مروان على المنبر في يوم جمعة وقد رفع كلتا يديه، فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا: وأشار بأصبعه المسبِّحة.

والموطن الثاني: في التشهد، كما في حديث وائل بن حجر، أنه ﷺ كان يشير بأصبعه في التشهد يدعو بها[٢].

وقد جاء النهي عن الإشارة بأصبعين في الدعاء؛ فقد مرَّ النبي ﷺ برجل يدعو ويشير بأصبعيه، فقال له النبي ﷺ: «**أحِّد أحِّد**» وأشار بالسبابة.

وهو حديث ثابت بطرقه وشواهده، وإن كان قد وقع فيه اختلاف[٣].

تنبيه:

روي رفع الأصبع في موطن آخر؛ وهو ما أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ والنسائي[٤]، من طريق ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عبد الله بن بشر الخثعمي، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فركب راحلته؛ قال بإصبعه؛ ومدّ شعبة إصبعه، قال: «**اللهم أنت الصاحب في السفر...**» الحديث.

---

(١) «صحيح مسلم» (٨٧٤).

(٢) أخرجه النسائي (٨٨٩)، وصححه ابن حبان (١٨٦٠)، وأصل الإشارة بالأصبع في التشهد أخرجه مسلم (٥٧٩، ٥٨٠) من حديث ابن الزبير، وابن عمر.

(٣) ينظر الكلام على الحديث في الملحق بآخر الرسالة (ص: ١٨١).

(٤) «جامع الترمذي» (٣٤٣٨)، «سنن النسائي» (٥٥٠١).

قال الترمذي: هذا حديث حسن، غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من حديث شعبة(١).

قلت: إسناده قوي مع غرابته، لكن لم يتفق أصحاب ابن أبي عدي، ولا أصحاب شعبة على ذكر مدِّ الأصبع، كما أن للحديث طرقا أخرى ليس فيها ذكر مد الأصبع، وهذا المتن في «الصحيح»(٢) من حديث ابن عمر، وابن سَرْجِسَ، ولم يُذكر فيهما مدّ الأصبع.

فذِكْر مد الأصبع في صحته نظر، والله أعلم.

الحال الرابعة: أن يدعو بدون رفعٍ ولا إشارةٍ؛ كما في الأدعية التي هي من أذكار الصباح والمساء، فلم يأت عنه أنه ﷺ كان يرفع يديه.

ومن ذلك: الأدعية التي تكون دبر الصلاة؛ كدعاء «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»(٣)، أو «**رب قني عذابك يوم تبعث عبادك**»(٤).



(١) في المطبوع: (إلا من حديث ابن أبي عدي عن شعبة)، والمثبت من «الأطراف» للمزي (١٤٨٩٢).

(٢) «صحيح مسلم» (١٣٤٢، ١٣٤٣).

(٣) أخرجه أبو داود (١٥٢٢)، والنسائي (١٣٠٣)، من حديث معاذ، وهذا على القول بأنه يقال بعد السلام.

(٤) أخرجه مسلم (٧٠٩) من حديث البراء بن عازب.



أثناء الدعاء

(١) اللفظ الذي يفتتح به الدعاء:

من السنة ـ وهو من أسباب إجابة الدعاء ـ أن يفتتح الداعي دعاءه بالحمد والثناء على الله ﷻ، ثم يثني بالصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

والدليل على ذلك من الكتاب والسنة والآثار.

فدليل الكتاب: سورة الفاتحة، فإن نصفها الأول ثناء، ونصفها الآخر دعاء، فحَمِد الله نفسه المقدسة، وأثنى عليها ومجّدها جل وعلا، كما في حديث العلاء بن عبد الرحمٰن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ **قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، **قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، **قال: مجدني عبدي ـ وقال مرة فوض إلي عبدي ـ فإذا قال:** ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ **قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال:** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**». أخرجه مسلم[1].

(١) «صحيح مسلم» (٣٩٥).

وأما من السنة: فحديث فضالةَ بن عبيد قال: سمِعَ رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يُمجِّد الله، ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «**عجِلتَ أيّها المُصلّي**»، ثمّ علّمهم رسول الله ﷺ. وسمع رسول الله ﷺ رجلًا يصلي، فمجَّد الله وحمده، وصلى على النبيِّ ﷺ، فقال ﷺ: «**ادْعُ تُجب، وسَلْ تُعطَ**».

وفي لفظٍ: أنه ﷺ رأى رجلًا يصلّي لم يحمد الله ولم يُمجّدهُ، ولم يصلّ على النبي ﷺ وانصرَفَ، فقال رسول الله ﷺ: «**عجِل هذا**»، فدعاهُ فقال لـه: «**إذا صلّى أحدُكم فليبدأ بتمجيدِ ربِّهِ والثناء عليه، وليصلّ على النبي ﷺ، ثمّ يدعو بما شاء**»[1]. وهو حديث صحيح.

وأخرج عبد الرزاق[2] عن معمر، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: إذا أراد أحدكم أن يسأل فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو أهله، ثم يصلي على النبي ﷺ، ثم يسأل بعد، فإنه أجدر أن ينجح أو يصيب[3].

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨١)، والترمذي (٣٤٧٦) وصحّحه، والنسائي (١٢٨٤).

(٢) «المصنف» (١٩٦٤٢).

(٣) ورواه شريك، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، وهذا قد يكون اختلافا على أبي إسحاق، وقد يكون طريقا آخر، والأثر على الوجهين كليهما لا بأس بإسناده عن عبد الله.

ويتأيّد هذا بما أخرجه أحمد (٤٢٥٥) والترمذي (٥٩٣) ـ واللفظ له ـ وابن ماجه (١٣٨)، من حديث عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: كنت أصلي، والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر معه، فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال النبي ﷺ: «**سل تعطه، سل تعطه**». قال الترمذي: حسن صحيح.

وبوب عليه بقوله: (ما ذكر في الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء).

ولا بأس بإسـنـاده، وإن كان أبو عبيدة لم يسمع من أبيه، ولكن روايته عنه قويه، وينظر كلام يعقوب بن شيبة في ذلك[١].

قال ابن رجب: (وروى جعفر الفريابي في «كتاب الذكر» بإسناد صحيح، عن ابن عمر، أنه رأى رجلا دخل في الصلاة، فكبر، ثم قال: اللهم اغفر لي وارحمني، فضرب ابن عمر منكبيه وقال: ابدأ بحمد الله عز وجل)[٢].

وقال إبراهيم التيمي: كان يقال: إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء فقد استوجب، وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على رجاء. أخرجه ابن أبي شيبة[٣]، وإسناده صحيح.

وقال الشافعي: أحبُّ إليَّ أن يُقدِّم المرء بين يدي خِطبته، وكل أمر طلبه؛ حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى، والصلاة على رسوله ﷺ[٤].

وقال النـووي: (أجمع العلماء على اسـتحباب ابتـداء الدعاء بالحمد لله تعالـى والثناء، ثم الصلاة على رسـول الله ﷺ، وكذلك يُختم الدعاء بهما[٥]، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة)[٦].

---

(١) «شرح علل الترمذي» لابن رجب (٥٤٤/١).
(٢) «فتح الباري» (٣٤٨/٧).
(٣) «مصنف ابن أبي شيبة» (٣١١٢٩).
(٤) «الأم» (١٠٦/٦).
(٥) لم يثبت ختم بالدعاء بالصلاة على النبي ﷺ، كما سيأتي (ص: ٦٣).
(٦) «الأذكار» (ص: ٢١٥).

وقال ابن تيمية: (ويسن للداعي: رفع يديه، والابتداء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ)[١].

وقال ابن القيم: (المستحب في الدعاء: أن يبدأ الداعي بحمد الله تعالى والثناء عليه بين يدي حاجته، ثم يسأل حاجته، كما في حديث فضالة بن عبيد..)[٢].

* * *

(٢) ما يتوسل به الداعي إلى الله عز وجل

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وقد ورد في ذلك أحاديث، أقواها أربعة أحاديث:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسـول الله ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له**» أخرجه الترمذي والنسائي[٣]، وهو حديث حسن، وهو ظاهر القرآن، فبعد أن ذكر الله دعوة يونس قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

---

(١) «الاختيارات العلمية» للبعلي (ص: ٨٦).

(٢) «الوابل الصيب» (ص: ٢٢٢).

وأما ما يروى عن عبد الله بن بسر مرفوعا: «**الدعاء كله محجوب، حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي ﷺ، ثم يدعو يستجاب لدعائه**»، فلا يصح؛ ينظر: «تذكرة الحفاظ» (١٠٢٦/٣) و«السير» (١١٤/١٧) للذهبي، و«القول البديع» للسخاوي (ص: ٤١٩).

(٣) «جامع الترمذي» (٣٥٠٥)، «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٦٥٦).

وعن بريدة أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت، الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، فقال: «**قد سأل الله باسم الله الأعظم، الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**» أخرجه أهل السنن[(١)].

وعن أنس بن مالك، قال: كنت مع رسول الله ﷺ جالسا ورجل قائم يصلي، فلما ركع وسجد وتشهد دعا، فقال في دعائه: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت، المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، إني أسألك، فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**تدرون بما دعا؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:

---

(١) أبو داود (١٤٩٣، ١٤٩٤)، الترمذي (٣٤٧٥) وقال: حسن غريب، النسائي في «الكبرى» (٧٦١٩، ١١٦٥٢)، ابن ماجه (٣٨٥٧). وصححه ابن حبان (٨٩١) والحاكم (١٨٥٨).
وقد اختلف فيه، فجاء من حديث ابن بريدة، عن أبيه كما تقدم، وأخرجه أبو داود (٩٨٥) والنسائي (١٣١٧) من حديث عبد الوارث عن حسين المعلم عن ابن بريدة عن حنظلة عن محجن بن الأدرع قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد، فإذا هو برجل قد قضى صلاته، وهو يتشهد وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم، فقال رسول الله ﷺ: «**قد غفر له**» ثلاثا. وصححه الحاكم (٩٨٥).
ولكلا الوجهين ما يؤيده، فالوجه الأول ـ وهو كونه عن بريدة ـ فهذا قد جاء من وجهين عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وأما الوجه الثاني ـ وقد جاء من حديث حسين المعلم ـ فهذا لكونه قد خالف الجادة في حديث ابن بريدة؛ لأن أغلب حديثه إنما هو عن أبيه، فدل هذا على ضبطه، والحديث محفوظ سواء قلنا بترجيح الوجه الأول أو الثاني، والله تعالى أعلم.
ينظر: «العلل» لابن أبي حاتم (٢٠٨٢)، و«التوحيد» لابن منده (٣، ٢٩٢).

«**والذي نفسـي بيده، لقد دعا الله باسـمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**». أخرجه أهل السنن[١]، وإسناده حسن.

وعن أنس بن مالك ﵁، أنَّ أمَّ سليمٍ غدتْ على النبي ﷺ، فقالت: علمني كلماتٍ أقولهن في صلاتي، فقال: «**كبري الله عشرا، وسبحي الله عشرا، واحمديه عشرا، ثم سلي ما شئت، يقول: نعم نعم**».

أخرجه أحمد والترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ والنسائي[٢]، وإسناده جيد، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم، وساقه الضياء في «المختارة»[٣]، وصححه أيضا ابن حجر[٤].

وفي رواية: كلمات أدعو بهن.

---

(١) أبو داود (١٤٩٥)، والترمذي (٣٥٤٤)، والنسائي (١٣٠٠)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وصححه ابن حبان (٨٩٣) والحاكم (١٨٥٦)، وقواه الضياء بإخراجه في «المختارة» (٥/٢٥٧).

وقال الترمذي: (غريب من هذا الوجه). قلت: وذلك أنه ساقه من الوجه الضعيف الغريب، ثم قال: (وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس). قلت: والوجه الآخر هو الذي إسناده حسن.

(٢) «مسند أحمد» (١٢٢٠٧)، «جامع الترمذي» (٤٨١)، «سنن النسائي» (١٢٩٩)، من طريق عكرمة بن عمار، ثنا إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس به.

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (٨٥٠)، «صحيح ابن حبان» (٢٠١١)، «المستدرك» (٩٣٧، ١١٩١)، «المختارة» (٤/٣٥٣ ـ ٣٥٥).

(٤) «نتائج الأفكار» (٥/١٦٢).

والجواب عن عدم تصحيح الترمذي للحديث: أن الترمذي قد روى حديثا آخر عن أنس (٣٩٧٤): (محمود بن غيلان، عن عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك) وصححه، وهو من الوجه نفسه الذي روى به حديث أنس الذي معنا، وهذا هو الأقرب في الحكم على الحديث.

وقال الإمام أحمد: «**فإنه يقول: قد فعلت، قد فعلت**»، ولم يذكر فيه: (في صلاتي).

وموضع هذا الذكر في الصلاة؛ لأن أم سليم قالت: (علمني كلماتٍ أقولهن في صلاتي).

وفي أي موضع من الصلاة يقال؟

الذي يظهر أنه بعد التشهد والصلاة على رسول الله ﷺ؛ لأن دُبر الصلاة محل للدعاء، وبهذا بوّب النسائي على الحديث، فقال: (باب الذكر بعد التشهد).

وروي الحديث من وجه آخر بأنه يقال بعد الصلاة، فأخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في «الدعاء»[(١)] من طريق عبد الرحمٰن بن إسحاق، عن حسين بن أبي سفيان، عن أنس، قال: أتى رسول الله ﷺ أم سليم في بيتها فصلى تطوعا ثم قال: «**يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي...**».

وهذه رواية منكرة؛ حسين بن أبي سفيان ضعيف، وقد ذكر الذهبي الحديث في ترجمته من «الميزان»[(٢)].

ويحتمل أن يكون موضع هذا الدعاء في أول الصلاة: لما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه[(٣)]، من حديث معاوية بن صالح، أخبرني أزهر بن سعيد، عن عاصم بن حميد، قال: سألت عائشة: بأي

---

(١) «مسند البزار» (٧٥٩٩)، «مسند أبي يعلى» (٤٢٩٢)، «الدعاء» للطبراني (٧٢٥).

(٢) «ميزان الاعتدال» (٤٨٩/١).

(٣) «سنن أبي داود» (٧٦٦)، «سنن النسائي» (١٦١٧، ٥٥٣٥)، «سنن ابن ماجه» (١٣٥٦)، وصححه ابن حبان (٢٦٠٢). وينظر: «التاريخ» للبخاري (٤٥٦/١ ـ ٤٥٧).

شيء كان يفتتح رســول الله ﷺ قيام الليل؟ فقالت: لقد سألتني عن شـــيء ما ســألني عنه أحد قبلك، كان إذا قام كبر عشرا، وحمد الله عشرا، وسبح عشرا، وهلل عشرا، واستغفر عشرا، وقال: «**اللهم اغفر لي، واهدني، وارزقني، وعافني**» ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة.

وإسناده قوي.

وفي رواية من وجه آخر عن عائشـــة، قالت في آخره: ثم يفتتح الصلاة. أخرجه أبو داود والنسائي[1].

قال ابن رجب: هذه الرواية تشهد لأنه كان يقول ذلك قبل دخوله في الصلاة[2].

قلت: الذي يظهر أن هذا الذكر ـ الوارد في حديث عائشة ـ يقال بعد تكبيرة الإحــرام، وأن تكبيــرة الإحرام مندرجــة ضمن ذلك، ويحتمل ما قاله ابن رجب.

والخلاصة، أن الصــواب في حديث أنس أنه فـــي الصلاة، وقد بوب عليه ابن خزيمة بقوله: (باب إباحة التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة عند إرادة المرء مسألةَ حاجةٍ يسألها ربه ﷻ، وما يرجى في ذلك من الاستجابة)[3].

---

(١) «سنن أبي داود» (٥٠٨٥)، «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٨٧١).

(٢) «فتح الباري» (٣٤٨/٧).

(٣) وأما أبو عيســى الترمذي فذكر الحديث في: (باب ما جاء في صلاة التسبيح)، والســبب في ذلك في ما يظهر: هو مشــابهة هذا الحديث لحديث أبي رافع في صلاة التســبيح، وفيه: «فإذا انقضت القراءة، فقل: الله أكبر، والحمد لله، وسبحان =

ويكثر من قوله: يا رب، يا رب: في افتتاح الدعاء، وأثنائه، وآخره؛ لما تقدم من حديث أبي هريرة: «**يا رب يا رب**»، ولذا كانت الأنبياء يفتتحون دعاءهم بقولهم: يا رب يا رب، قال الله تعالى عن الأبوين: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، وقال عن نوح: ﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]، وقال عن الخليل إبراهيم: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وغير ذلك[١].

وينبغي تجنب التوسلات البدعية: كالتوسل بالجاه، والذات، والحق، وما شابه ذلك.

قال الشيخ أبو الحسين القدوري الحنفي في كتابه «شرح الكرخي»: (قال بشر بن الوليد: حدثنا أبو يوسف، قال: قال أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف.

= الله، ولا إله إلا الله، خمس عشرة مرة قبل أن تركع، ثم اركع فقلها عشرا، ثم ارفع رأسك فقلها عشرا..» الحديث، أخرجه الترمذي (٤٨٢) وغيره.

ولكن حديث أنس يختلف عن حديث صلاة التسبيح، فإن حديث أنس في ما يقوله المصلي قبل أن يدعو ربه عَزَّ وَجَلَّ، ولذا قال: «ثم سلي ما شئت يقول: نعم نعم»، وهذا لا يخفى على أبي عيسى.

قال العراقي: (في إيراد الترمذي حديث أنس هذا في باب صلاة التسبيح نظر، لما في حديث صلاة التسبيح من الزيادات التي ليست فيه). «نتائج الأفكار» لابن حجر (١٦٢/٥).

وأما ابن حبان فبوب عليه بقوله: (ذكر الأمر بالتسبيح والتحميد والتكبير للمرء بعدد معلوم عقب صلاته).

(١) ينظر: كلام ابن رجب في الملحق الثاني (ص: ١٧٦ ـ ١٧٧).

قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشـــك هو الله، فلا أكره هذا، وأكره أن يقول: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورســـلك، وبحق البيت والمشعر الحرام.

قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا يجوز)[1].

قلت: ولـــم يأت عن أقـــران أبي حنيفة وأبي يوســـف ولا عمن قبلهما، ما يخالف هذا القول، وإنما أُحدث الخلاف بعدهما بزمن، وبالتالي لا يُلتفت إليه ولا يعوّل عليه.



(٣) أن يكـون الدعـاء جامعا لخيـري الدنيا والآخـرة ملحا فيه العبد على ربه عز وجل، مكرِّرا له

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك.

أخرجه أبو داود من رواية أبي نوفل، عن عائشة[2].

---

(١) نقله ابن تيمية في مواضع منها «قاعدة جليلة في التوســل والوسيلة» (ص: ٨٨، ٣٠٧)، وينظر: «المحيط البرهاني» (٣١٢/٥ ـ ٣١٣) «رد المحتار» (٣٩٦/٦).
وقوله: (بمعقد العرش) هذا جاء فيه حديث باطل، والأولى ترك الدعاء به؛ لأنه يحتمل أنه الله كما قاله أبو يوسف، ويحتمل غير ذلك، فالأولى تركه.

(٢) (١٤٨٢)، ورجاله ثقات، وإسناده قوي، ولكني لم أقف على ما يدعو بالجزم بسماع أبي نوفل من عائشة، وقد خرّج له مسلم عن ابن عمر، وأسماء بنت أبي بكر.

وعن أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال: «**يا عائشة، عليك بجمل الدعاء وجوامعه**». وسيأتي بتمامه[١].

وهذا ملاحظ في كل الأدعية التي علمها ﷺ لمن سأله الدعاء.

وهذه السنة يغفل عنها كثير من الناس، فتجد أنه لا يدعو بالجوامع، خاصة إذا كان إماما؛ فيؤدي هذا إلى إطالة الدعاء؛ فيشق على المأمومين.

كما أن ترك هذه السنة قد يفوت سنة أخرى؛ وهي:

تكرار الدعاء، فإن تكرار الدعاء والإلحاح فيه سنة، وهو من أسباب الإجابة:

ففي «صحيح مسلم»[٢] عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ كان إذا دعا دعا ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا.

ولفظه عند أبي داودَ والنَّسائيِّ في «اليوم والليلة»[٣]، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يعجبُه أن يدعوَ ثلاثًا، ويستغفرَ ثلاثًا.

وفي حديث الاستسقاء، حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: فرفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**». متفق عليه[٤].

---

(١) ينظر: (ص: ١٠٩).

(٢) (١٧٩٤)، وأخرجه البخاري (٢٤٠) دون هذه الجملة.

(٣) «سنن أبي داود» (١٥٢٤)، «عمل اليوم والليلة» (٤٥٧)، وصححه ابن حِبّانَ (٩٢٣).

(٤) «صحيح البخاري» (١٠١٤)، «صحيح مسلم» (٨٩٧).

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : «**من سأل اللهَ الجنةَ ثلاثَ مراتٍ؛ قالت الجنةُ: اللهم أدخِلْه الجنةَ، ومن استجارَ من النارِ ثلاثَ مراتٍ؛ قالت النارُ: اللهم أَجِرْه من النارِ**».

أخرجه الترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجهْ[١]، وإسنادُه جيدٌ، وقد صححه ابنُ حِبّانَ[٢] وغيرُه.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه، فجعل يهتف بربه: «**اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض**»، فما زال يهتف بربه، مادا يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]. أخرجه مسلم[٣].

---

(١) «جامع الترمذي» (٢٥٧٢)، «سنن النسائي» (٥٥٢١)، «سنن ابن ماجه» (٤٣٤٠).

(٢) «صحيح ابن حبان» (١٠١٤).

وأما حديث مسلم بنِ الحارث، والذي فيه «**إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل: اللهم أجرني من النار سبع مرات.. وإذا صليت الصبح فقل ذلك**». أخرجه أبو داود (٥٠٣٩، ٥٠٤٠) والنسائي (١١١)، ولا يصح.

(٣) (١٧٦٣).

وأخرجه البخاري[(١)] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال النبي ﷺ، وهو في قبة يوم بدر: «**اللهم إني أَنْشُدُك عهدك ووعدك، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم**»، فأخذ أبو بكر بيده، فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك.

والمقصود بالإلحاح: تكرار الدعاء وترديده مرات؛ سواء كان ذلك ثلاثا... أو أكثر من ذلك، فقد الله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠].

ومن المهم جدا التنبه إلى أن كثيرا من الناس يقتصر في دعائه على خير الدنيا، ويغفل عن الإكثار من الدعاء من خير الآخرة، وهذا مذموم.

قال تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۞ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۞ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٠ ـ ٢٠٢].

فالأول جعل همه الدنيا فقط؛ ولذا جاء القرآن بذمه، بخلاف الثاني الذي دعا بخيري الدنيا والآخرة، فجاء القرآن بمدحه.

❊ ❊ ❊

---

(١) (٢٩١٥).

(٤) اجتناب الاعتداء في الدعاء

قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥][(١)].

وأخرج أبو داود وابن ماجه[(٢)]، من رواية حماد بن سلمة، عن سعيد الجُريري، عن أبي نَعامة، أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**».

وهذا الإسناد لا يخلو من كلام، ولكنه صالح يستأنس به في هذا الباب[(٣)].

---

(١) ينظر كلام ابن تيمية في تفسير الاعتداء في الآية في الملحق الأول (ص: ١٦٥ ـ ١٦٧).

(٢) «سنن أبي داود» (٩٦)، «سنن ابن ماجه» (٣٨٦٤)، وصححه ابن حبان (٦٧٦٣، ٦٧٦٤) والحاكم (١٩٧٩)، وقال الذهبي: (فيه إرسال).

(٣) وقد خالف زيادُ بن مخراق الجريريَّ؛ فرواه شعبة، عن زياد، عن قيس بن عباية ـ وهو أبو نعامة ـ، عن مولى لسعد، عن ابن لسعد، عن سعد. أخرجه أحمد (١٥٨٤) وأبو داود (١٤٨٠) من طريق شعبة به.
وسأل أبو بكر الأثرم الإمام أحمد عن زياد بن مخراق هذا، وقال: (قلت لأبي عبد الله: وروى حديث سعد أن النبي ﷺ قال: «يكون بعدي قوم يعتدون في الدعاء». فقال: نعم، لم يقم إسناده). «تهذيب الكمال» للمزي (٩/٥١٠). وقال ابن كثير: (المحفوظ في هذا ما رواه سعيد الجريري). «جامع المسانيد» (٣/٤١٤، ٤١٧). وينظر: «الأمالي المطلقة» لابن حجر (ص: ١٧ ـ ٢٠).

فمن الاعتداء في الدعاء: الاعتداء في السؤال نفسه؛ كأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله، وما لا يفعله الله؛ كأن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو يجعله من المعصومين، وغير ذلك.

ومنه: رفع الصوت بالدعاء.

ومنه: عدم التضرع لله جل وعلا.

* * *

(٥) أن يتحرى الدعاء في السجود

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**». أخرجه مسلم[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أما الركوع فعظِّموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ أن يستجاب لكم**» أخرجه مسلم أيضا[٢].

* * *

(١) (٤٨٢).

(٢) (٤٧٩).



ما بعد الدعاء

يسن للداعي أن يختم دعاءه: بـ «آمين»، و«الحمد لله رب العالمين».

ختم الدعاء بالتأمين:

ومعنى آمين: اللهم استجب، وقد شُرع قولها في الصلاة بعد الفاتحة.

وأخرج أبــو داود[1] من طريق صُبيح بن مُحــرز الحمصي، عن أبي مُصبِّح الـمَقرائي، قال: كنا نجلس إلى أبي زهير النميري ـ وكان من الصحابة ـ، فيتحدث أحسن الحديث، فإذا دعا الرجل منا بدعاء قال: اختمه بآمين، فإنّ آمين مثل الطابع على الصحيفة.

قال أبو زهير: أخبركم عن ذلك: خرجنا مع رســول الله ﷺ ذات ليلة، فأتينا على رجل قد ألحّ في المسألة، فوقف النبي ﷺ يسمع منه، فقال النبي ﷺ: «**أوجــب إنْ ختم**». فقال رجل من القوم: بأي شــيء يختم؟ قال: «**بآمين، فإنّه إنْ ختم بآمين فقد أوجب**». فانصرف الرجل الذي سأل النبي ﷺ، فأتى الرجل فقال: اختم يا فلان بآمين، وأبشر[2].

---

(١) «سنن أبي داود» (٩٣٨).

(٢) **قلت**: صبيح بن محرز فيه جهالة، لم أقف على توثيق فيه سوى أن ابن حبان ذكره في «الثقات». وقال الذهبي في «الميزان»: تفرد عنه محمَّد بن يوسف الفريابي.
وأما أبو مصبح المقرائي فهو ثقة.

=

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ، قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين**». أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» وابن ماجه[(١)]، وإسناده جيد قوي.

وهذا التأمين وإن كان في الصلاة ـ كما جاء في بعض طرق هذا الحديث ـ إلا أنه يستدل به على ختم الدعاء بذلك، لأن التأمين الذي في الصلاة إنما هو ختم لدعاء.

وأما ما جاء من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «**ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على قول آمين، فأكثروا من قول آمين**». أخرجه ابن ماجه[(٢)]، فهو واهٍ.

وأما ختم الدعاء بقول: «الحمد لله رب العالمين»:

فيُختم به الدعاء كما في ابتدائه، قال الله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

قال القرطبي: (يستحب للداعي أن يقول في آخر دعائه كما قال أهل الجنة: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠])[(٣)].

= ولأجل ما تقدم قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (ص: ٨٠٩): ليس إسناده حديثه بالقائم.

قلت: ولكن إسناده ليس بالواهي، ولذا سكت عنه أبو داود، وقبْله البخاري؛ إذ أخرجه في «الكنى» (ص: ٣٢) وسكت عليه.

(١) «الأدب المفرد» (٩٨٨)، «سنن ابن ماجه» (٨٥٦).

(٢) «سنن ابن ماجه» (٨٥٧).

(٣) «تفسير القرطبي» (١٠/٤٦١).

فإن قيل: إن هذا ثناء وليس دعــاء، **فالجواب** عن ذلك ما قاله القرطبي: (والذي يقطع النزاع، وأن هذا يسمى دعاء ـ وإن لم يكن فيه من معنى الدعاء شيء، وإنما هو تعظيم لله تعالى وثناء عليه ـ؛ ما رواه النسائي عن سـعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «دعــوة ذي النون إذ دعــا بها في بطــن الحوت: لا إلــه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لن يدعو بها مسلم في شيء إلا استجيب له»)(١).

وروى موســى بن إبراهيم بــن كثير الأنصاري، قال: ســمعت طلحة بــن خراش، قال: ســمعت جابر بن عبد الله، يقول: ســمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله**». أخرجه الترمذي والنســائي في «اليوم والليلــة» وابن ماجه(٢)، وإسناده ليس بالقوي، ولذا لم يصححه الترمذي.

فبما أن الدعاء يســتحب أن يفتتح بالحمد والثناء، فيختم بذلك أيضا، وأن هذا من أســباب الإجابة، فعلى هــذا يكون داخلا ضمن الدعاء. والله تعالى أعلم.

---

(١) «تفسير القرطبي» (٤٦٠/١٠).

(٢) «جامع الترمذي» (٣٣٨٣)، «اليوم والليلة» للنســائي (٨٣١)، «ســنن ابن ماجه» (٣٨٠٠).

وموســى بن إبراهيــم، روى عنه جمع من أهــل العلم وعلى رأســهم علي بن المديني، وذكره ابــن حبان في «الثقات» وقال: (يخطــئ)، ووثقه ابن عبد البر، وحسن له الترمذي.

وقال النووي: (يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين). ثم ذكر الآية[١].

قال أبو العباس ابن تيمية: (ويسن للداعي: رفع يديه، والابتداء بالحمد لله والثناء عليه، والصلاة على النبي ﷺ، وأن يختمه بذلك كله وبالتأمين)[٢].

تنبيه:

ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ لا يثبت، ومما روي في ذلك: ما أخرجه النسائي[٣] من حديث الحسن بن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ علمه كلمات يقولهن في الوتر، قال: «**قل: اللهم اهدني فيمن هديت، وبارك لي فيما أعطيت، وتولني فيمن توليت... وصلى الله على النبي محمد**». وهو ضعيف.

وجاء عند ابن خزيمة[٤] في قنوت الصحابة في رمضان، وفيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ في أثناء الدعاء؛ ولا شك أن ما جاء في حديث فضالة بن عبيد من الصلاة على النبي ﷺ في ابتداء الدعاء أولى من هذا.



(١) «الأذكار» (ص: ٢٠٦).
(٢) «الاختيارات العلمية» للبعلي (ص: ٨٦).
(٣) «سنن النسائي» (١٧٤٦)، وينظر: «التلخيص الحبير» لابن حجر (٧٠٧/٢ ـ ٧٠٨).
(٤) «صحيح ابن خزيمة» (١١٠٠).

فصل

ومن آداب الدعاء سوى ما تقدم:

استقبال القبلة:

جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في رمي النبي ﷺ للجمرات، أنه ﷺ كان إذا رمى الجمرة الصغرى والوسطى؛ يقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلا، ويدعو، ويرفع يديه. أخرجه البخاري[(١)].

وأخرج البخاري[(٢)] أيضا من حديث الزهري، عن عبّاد بن تميم، عن عمه، قال: خرج النبي ﷺ يستسقي، فحوّل إلى الناس ظهره، واستقبل القبلة يدعو.

قال الإمام ابن تيمية: (إن المسلمين مجمعون على أن القبلة التي يشرع للداعي استقبالها حين الدعاء، هي القبلة التي شُرع استقبالها حين الصلاة، فكذلك هي التي شُرع استقبالها حين ذكر الله، كما تُستقبل بعرفة والمزدلفة وعلى الصفا والمروة، وكما يُستحب لكل ذاكر لله وداعٍ أن يستقبل القبلة)[(٣)].

إعظام الرغبة والعزم في المسألة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا دعا أحدكم فلا**

(١) (١٧٥١).

(٢) (١٠٢٤، ١٠٢٥).

(٣) «بيان تلبيس الجهمية» (٥٢٩/٤).

يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه» متفق عليه[(١)].

ففي هذا الحديث نهي للعبد أن يقول في دعائه: (إن شئت)، وأمرٌ له أن يعزم في الدعاء، ويعظم في الرغبة إلى الله سبحانه؛ وفي ذلك حثٌ للخلق على سؤاله تعالى وإنزال حوائجهم به كبيرها وصغيرها.

وإعظام الرغبة: هو أن يكثر المرء من دعاء الله بما يريد من الأمور الكبيرة العظيمة.

قال ابن حجر: (ومعنى قوله: «**ليعظم الرغبة**»؛ أي يبالغ في ذلك بتكرار الدعاء والإلحاح فيه، ويحتمل أن يراد به الأمر بطلب الشيء العظيم الكثير؛ ويؤيده ما في آخر هـذه الرواية: «**فإن الله لا يتعاظمه شيء**»)[(٢)].

قلت: والراجح الثاني، كما دلّ السياق على ذلك.

قال ابن هبيرة: (في هذا الحديث من الفقه: تعليم السائل لربِّه كيف يسأل؟.. فكان من ذلك الذي علّمهم إيّاه على لسان رسوله ﷺ: أن يعزم العبد المسألة، ويجزمها، ويقطع بها، ولا يقل: «اللهم اغفر لي إن شئت»، فإن قوله: «إن شئت» في سؤاله يدل على ضعف السائل وتردّده من حيث إنه نظر عند طلبه إلى ما كان منه من السوء، ولو قد نظر عند طلبه إلى جود ربه سبحانه، وأوسع الطلب، وأعظم

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٣٣٩، ٦٣٣٨)، «صحيح مسلم» (٢٦٧٩، ٢٦٧٨) واللفظ له، من حديث أبي هريرة وأنس رضي الله عنهما.

(٢) «فتح الباري» (١٤٠/١١).

السؤال؛ لكان ذلك مما يناسب كرم الرب جل جلاله؛ إذ ليس عطاء الله سبحانه على مقدار سائله؛ ولكنه بحسب جود المعطي..

فإن أحد ملوك هــذه الدنيا لو قد تعرض له ســائل فتوصل إلى لقائه، فلمــا واجهه قال له: ســلني. [فلو] ســأله فلسًــا من نحاس لاستُهجن ذلك، وخاطبتْه العقول بألسنة الأحوال: يا هذا! تسأل من هذا الملك الواجد ـ وقد قال لك: اطلب مني، ودعاك إلى ســؤاله ـ هذا المقدار اللطيف!؟ لقد أفصحت بمســألتك هذا عن تبخيل هذا الملك أو اختلال عقلك)[١]. انتهى.

الإيقان بالإجابة:

فينبغي للعبد أن يوقن بالإجابة، ويصدُق رجاؤه فيها.

أخرج مســلم[٢] من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**لا يموتَنَّ أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل**».

وتقدم ما في «الصحيح» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**».

وقال سفيان بن عيينة: لا يمنعن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفســه؛ فإن الله تعالى أجاب شــر المخلوقين إبليــس، إذ قال: رب أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٥][٣].

(١) «الإفصاح» (٧/٢٢٩ ـ ٢٣٠).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٨٧٧).

(٣) «الأذكار» للنووي (ص: ٦٣٩).

المداومة عليه:

كان عمل النبي ﷺ ديمة، وكان ينهى عن قطع العمل.

في «الصحيحين»[(١)] من حديث عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**واعلموا أن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ**».

وقد صحَّ هذا المعنى في الدعاء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجَب لي**». متفق عليه[(٢)].

وفي رواية لمسلم: «**لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**» قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: يقول: «**قد دعوت وقد دعوت، فلم أر يستجيب لي، فيستحسر**[(٣)] **عند ذلك ويدع الدعاء**».

فدلَّ هذا على أنَّ العبد إذا أدام الدعاء وألحّ فيه أُجيب، وإنْ قطعه واستحسر مُنع إجابته، فعلى العبد ملازمة الدعاء حتى يُستجاب له[(٤)].

قال أبو حازم: لأنا من أن أُمنع الدعاء، أخوف إليَّ من أن أُمنع الإجابة[(٥)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٤٦٤)، «صحيح مسلم» (٢٨١٨).
(٢) «صحيح البخاري» (٦٣٤٠)، «صحيح مسلم» (٢٧٣٥).
(٣) أي: ينقطع.
(٤) ينظر: «فتح الباري» لابن رجب (١٦٦/١).
(٥) أخرجه يعقوب الفسوي (٦٧٩/١) وأبو نعيم في «الحلية» (٢٤١/٣، ٢٨٨/٧).

الوضوء للدعاء:

في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في قصة أوطاس، إذ أُصيب أبو عامر رضي الله عنه[(١)]، فأوصى أبو عامر أبا موسى الأشعريَّ: أنْ أقرئ النبيَّ ﷺ السلام، وقل له: استغفر لي. ثم مات أبو عامر.

قال أبو موسى: فلما رجعتُ إلى النبي ﷺ دخلت عليه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقلت له: قال: (قل له يستغفر لي)، فدعا رسول الله ﷺ بماء، فتوضأ منه، ثم رفع يديه، فقال: «**اللهم اغفر لعبيد أبي عامر**». حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: «**اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك**». فقلت: ولي ـ يا رسول الله ـ فاستغفر، فقال: «**اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما**». أخرجاه في الصحيحين[(٢)].

وفي الباب أدلة أخرى غير ما تقدم.

إخفاء الصوت بالدعاء[(٣)]:

لقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قال الحسن البصري: لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يُسمع لهم صوت، إن كان إلا همسا بينهم وبين ربهم عز وجل، ذلك أن الله

(١) هو عبيد بن سليم الأشعري، عم أبي موسى.
(٢) «صحيح البخاري» (٤٣٢٣)، «صحيح مسلم» (٢٤٩٨). بوب عليه البخاري: (باب الدعاء عند الوضوء).
(٣) ذكر ابن تيمية فوائد إخفاء الدعاء، تنظر في الملحق الأول (ص: ١٦٠).

تعالى يقول: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾، وذلـك أن الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي قوله، فقال: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣][1].

قال الطبري: (وأما قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ فإن معناه: إنّ ربكم لا يحبّ من اعتدى فتجاوز حدّه الذي حـدّه لعباده في دعائه ومسـألته ربه، ورفعِه صوته فوق الحدِّ الذي حدَّ لهم في دعائهم إياه ومسألتهم، وفي غير ذلك من الأمور)[2].

وفي «الصحيحين»[3] من حديث عائشـة رضي الله عنها قالت: نزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠] في الدعاء.

قال المرّوذي: سمعت أبا عبد الله يقول: ينبغي أن يُسِر دعاءه؛ لقوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ [الإسراء: ١١٠]، قال: هذا في الدعاء.

قال: وسـمعت أبا عبد الله يقول: وكان يُكره أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء[4].

ولا بأس برفعه أحيانا إذا كانت هناك مناسبة؛ وذلك أن النبي ﷺ حين اسـتغاث يـوم بدر، جعـل يهتـف بربـه: «**اللهـم أنجز لي ما وعدتني..**»، فقال له أبو بكر: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك[5].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١٤٠).
(٢) «تفسير الطبري» (١٠/٢٤٩).
(٣) «صحيح البخاري» (٧٥٢٦)، «صحيح مسلم» (٤٤٧).
(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (٢/١٥١).
(٥) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقال: هتف به هُتافا؛ إذا صاح به ودعاه[١].

وقال النووي: المناشـــدة الســـؤال، مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت[٢].

موافقة الاستغفار للدعاء:

قال الله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ [هود: ٥٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ﴾ [هود: ٦١].

❊ ❊ ❊

(١) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤٥٣٠/١٠).

(٢) «شرح مسلم» (٨٥/١٢).

أوقات الإجابة



الوقت بالنسبة للدعاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الوقت الذي يستحب فيه الدعاء، وهو ما جاءت به النصوص من كون الدعاء في هذا الوقت مستجابا.

الثاني: الوقت الذي لا يشرع فيه الدعاء؛ كأن يكون في المقبرة، فإنه لا يشرع للإنسان الدعاء فيها إلا للميت فقط، وكأماكن قضاء الحاجة.

الثالث: ما سوى الأول والثاني، فالدعاء فيها مشروع لأنه عبادة عظيمة، لكن في الحال الأولى يتأكد الأمر أكثر.

وهذا بيان القسم الأول، وهو الوقت الذي يستحب فيه الدعاء.



السجود

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**». أخرجه مسلم[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «**أما الركوع فعظِّموا فيه الرب عز وجل، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقَمِنٌ أن يستجاب لكم**» أخرجه مسلم[٢].

عند الأذان

أخرج مالك في «الموطأ»[٣] عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: ساعتان تُفتح لهما أبواب السماء، وقل داع ترد عليه دعوته: حَضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد»[٤]، وقال: حين يحضر النداء.

وإسناده صحيح جدا، وإن كان موقوفا، ولكن مثله لا يقال من قبل الرأي، وجاء أيضا مرفوعا[٥]، والأول أصح.

---

(١) (٤٨٢).

(٢) (٤٧٩).

(٣) «الموطأ» (١٨٠).

(٤) «الأدب المفرد» (٦٦١).

(٥) أخرجه أبو داود (٢٥٤٠) وجماعة، من طريق سعيد بن أبي مريم، عن موسى بن يعقوب الزَّمعي، عن أبي حازم به مرفوعا.

بعد الأذان

عن أنس ﭬ، أن النبي ﷺ قال: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**».

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي في «اليوم والليلة»[(١)]، من طريق سفيان الثوري، عن زيد العَمّي، عن معاوية بن قُرّة، عن أنس به.

وأخرجه أحمد والنسائي في «اليوم والليلة»[(٢)]، من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن بُريد بن أبي مريم، عن أنس به.

زاد أحمد، وابن خزيمة، وابن حبان[(٣)]: «**فادعوا**».

وعن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو ﭭ، أنّ رجلًا قال: يا رسولَ اللهِ، المؤذنون يَفْضُلوننا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**قل كما يقولون، فإذا انتهيتَ فسلْ تعطَه**».

أخرجه أبو داودَ والنَّسائيُّ في «عمل اليوم والليلة»[(٤)].

---

(١) «مسند الإمام أحمد» (١٢٢٠٠)، «سنن أبي داود» (٥٢١)، «جامع الترمذي» (٢١٢، ٣٥٩٥)، «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٦٨، ٦٩).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (١٢٥٨٤)، «عمل اليوم والليلة» (٦٧)، وصححه ابن خزيمة (٤٢٥) وابن حبان (١٦٩٦).
وله عن أنس طرق أخرى.

(٣) وأخرج الحديث بهذه الزيادة أيضا: ابن أبي شيبة (٣١٢٠٩)، وأبو يعلي (٣٦٧٩)، والطبراني في «الدعاء» (٤٨٤)، والبيهقي في «الدعوات» (٦١)، وغيرهم، من طرق عن إسرائيل.
وينظر: «مسند أحمد» (١٣٣٥٧)، «صحيح ابن خزيمة» (٤٢٦، ٤٢٧).

(٤) «سنن أبي داود» (٥٢٤)، «عمل اليوم والليلة» (٤٤).

بعد تشهد الصلاة

عن عبد الله بن مسعود ﵁، في حديث التشهد، وفيه أنَّ النبي ﷺ قال: «**قولوا: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ـ فإنكم إذا قلتم؛ أصاب كلَّ عبدٍ في السماء، أو بين السماء والأرض ـ، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. ثم يتخيّر من الدعاء أعجبه إليه، فيدعو**». متفق عليه[(١)]، واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن رجب: (في روايةٍ للإمام أحمد التصريح بأن هذا الدعاء إنما هو في التشهد الأخير خاصة، فأما التشهد الأول فلا يدعو بعده عند جمهور العلماء، ولا يزاد عليه عند أكثرهم..

وقال مالك: يدعى فيه كالتشهد الأخير. وروي عن ابن عمر.

فأما الدعاء قبل السلام في التشهد الأخير فإنه مشروع بغير خلاف)[(٢)].

قلت: ما ذهب إليه مالك وجيه؛ فإن النصوص لم تفرق بين التشهد الأول والثاني.

وأما الصلاة الإبراهيمية فإنها خاصة بالتشهد الأخير.

وفي الباب أيضا حديث أم سليم ﵂[(٣)].

(١) «صحيح البخاري» (٨٣٥)، «صحيح مسلم» (٤٠٢).
(٢) «فتح الباري» (٣٤٣/٧).
(٣) ينظر: (ص: ٥٠ ـ ٥٢).

ثلث الليل الأخير (وقت نزول الله ﷻ)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السـماء الدنيا حين يبقى ثلث الليـل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له**». متفق عليه(١).

وأخرج مسـلم(٢) من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة**».

فانظر إلى هذا الكرم الإلهي، يدعو عباده لكي يسألوه ويدعوه، وذلك في كل ليلة، وهو غني عنهم، فعلى العبد أن يغتنم هذا الكرم العظيم من ربّه ﷻ، فيكثر من دعائه، وسوف يجد انشراحا في قلبه، وراحة في نفسه، وزيادة في إيمانه.

الساعة التي في يوم الجمعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن في الجمعة لساعة، لا يوافقها مسلم قائم يصلي يسأل الله شيئا إلا أعطاه إياه**». وقال بيده؛ يقللها يزهِّدها. متفق عليه(٣).

(١) «صحيح البخاري» (١١٤٥)، «صحيح مسلم» (٧٥٨).
(٢) (٧٥٧).
(٣) «صحيح البخاري» (٩٣٥) «صحيح مسلم» (٨٥٢).

اختلف العلماء في ساعة الاستجابة يوم الجمعة على أقوال، أقواها قولان:

١ ـ أنها آخر ساعة من يوم الجمعة.

٢ ـ أنها من حين دخول الخطيب إلى انتهاء الصلاة. وهذا أقرب لأمور:

أ ـ أنه جاء في الحديث: «**وهو قائم يصلي**»، والساعة التي قبل المغرب ليس فيها صلاة.

ب ـ أن أعظم ما في يوم الجمعة الخطبة والصلاة.

ج ـ أن من أسباب إجابة الدعاء مجامع المسلمين.

ومع ذلك؛ فالوصية: الإكثار من الدعاء في يوم الجمعة عموما، ومن ذلك هاتان الساعتان، وبهذا يكون قد عمل بالقولين كليهما.

التعار من الليل

عن عبادةَ بنِ الصامتِ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «**من تَعارَّ من الليلِ فقال: لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، الحمدُ للهِ، وسبحانَ اللهِ، ولا إلهَ إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ، ثم قال: اللهم اغفرْ لي، أو دعا، استُجيبَ له، فإن توضأَ وصلى قُبلت صلاتُه**». أخرجه البخاريُّ[1].

ومعنى تعارَّ: استيقظ.

وقولُه: «**ثم قال: اللهم اغفرْ لي، أو دعا**» بالشَّكِّ، ويُحتمَلُ أن

(١) «صحيح البخاري» (١١٥٤).

تكونَ للتنويعِ، مع أنَّ قولَه: «**اللهم اغفــر لي**» دعاءٌ؛ فيكون المعنى: الجمع بين الاستغفار والدعاء؛ فيستغفر، ثم يدعو.

أو التناوب؛ فيستغفر مرة، ويدعو مرة.

دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبدٍ مسلمٍ يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك: ولك بمثل**». أخرجه مسلم[(١)].

وفي روايةٍ له: «**دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكّل؛ كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكّل به: آمين ولك بمثل**».

الأزمنة الفاضلة غير ما تقدم

فمن الأزمنة الفاضلة: رمضان.

ودليله قــول الله تعالــى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ووجه الدلالة: أن هذه الآية ذُكرت بين آيات صيام رمضان؛ فدلَّ هذا على الترغيب في الدعاء في هذا الوقت، وقد نصَّ على ذلك ابن كثير في «التفسير»[(٢)].

فعلى هذا ينبغي للصائم أن يكثر من الدعاء، وخاصة في رمضان.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٣٢).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٥٠٩/١).

تنبيه:

ما يُروى أن «للصائم دعوة لا ترد»؛ لا يصح[(١)].

ومن الأزمنة الفاضلة: عشر ذي الحجة.

ودليله ما أخرجه البخاري[(٢)] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه**» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «**ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء**».

وأخرجه أبو داود والترمذي[(٣)]، ولفظهما: «**ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام**» يعني أيام العشر، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء**».

---

(١) وأما حديث: «ثلاثة لا ترد دعوتهم» وذكر منهم الصائم؛ فهذه الجملة من الحديث غير محفوظة، أخرجه الترمذي (٣٥٩٨) وابن ماجه (١٧٥٢) وابن خزيمه (١٩٠١) وابن حبان (٣٤٢٨)، من حديث أبي هريرة، قال الترمذي: (هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي، وليس هو عندي بمتصل). وأقوى منه اللفظ الآخر: وهو «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده»، أخرجه أبو داود (١٥٣٦) والترمذي (١٩٠٥، ٣٤٤٨) ـ وحسنه ـ وابن ماجه (٣٨٦٢)، وصححه ابن حبان (٢٦٩٩). على أن الحديث طرقه كلها لا تخلو من كلام.
وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الذي أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣): «إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد»؛ لا يصح.

(٢) (٩٦٩)، وفي بعض روايات البخاري: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه».

(٣) «سنن أبي داود» (٢٤٣٨)، «جامع الترمذي» (٧٥٧).

وقت القيام بالعبادة

كالصلاة، والصيام، والحج، والجهاد، وغيرها.

قال الله تعالــى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٩].

وقت الكرب والشدة

قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ [النمل: ٦٢].

قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (اعلم أن من الحقوق الخاصة بالله التي هي من خصائص ربوبيتــه؛ التجاء عبــده إليه إذا دهمتــه الكروب التي لا يقدر على كشفها إلا الله، فالتجاء المضطر الذي أحاطت به الكروب ودهمته الدواهي لا يجوز إلا لله وحده؛ لأنه من خصائص الربوبية.

وقد بين جل وعلا في آيات كثيرة من كتابه؛ أن التجاء المضطر من عباده إليــه وحده في أوقات الشــدة والكــرب، من خصائص ربوبيته تعالى، ومن أصرح ذلك الآيات التي في سورة النمل، أعني قوله تعالى:

﴿ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَـٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۞ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۞ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النمل: ٥٩ ـ ٦١].

فهذه المذكورات التي هي: خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء من السماء، وإنبات الحدائق ذات البهجة التي لا يقدر على إنبات شجرها إلا الله، وجعل الأرض قرارا، وجعل الأنهار خلالها، وجعل الجبال الرواسي فيها، وجعل الحاجز بين البحرين؛ من خصائص ربوبيته؛ ولذا يقول الله بعدها: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ يقدر على ذلك؟ الجواب: لا؛ لأنه لا إله إلا الله وحده.

ثم قال تعالى ـ وهو محل الشاهد ـ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

فهذه المذكورات التي هي: إجابة المضطر إذا دعا، وكشف السوء، وجعل الناس خلفاء الأرض؛ من خصائص ربوبيته جل وعلا.

فتأمل قوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ مع قوله: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ تعلم أن إجابة المضطرين إذا التجؤوا ودعوا، وكشف السوء عن المكروبين؛ لا فرق في كونه من خصائص الربوبية بينه وبين خلق السماوات والأرض، وإنزال الماء، وإنبات النبات، ونصب الجبال..؛ لأنه جل وعلا ذكر الجميع بنسق واحد، وأتبع جميعه بقوله: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ ...)[١].

---

(١) «أضواء البيان» (٧/٦٥٤ ـ ٦٥٧).

يوم عرفة

أخرج الترمذي[(١)] من حديث حماد بن أبي حميد، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة**».

قال الترمذي: (حديث غريب[(٢)] من هذا الوجه، وحماد.. ليس هو بالقوي عند أهل الحديث).

ولكن للحديث شواهد؛ منها ما جاء من مرسل طلحة بن عبيد الله بن كريز، أخرجه الإمام مالك[(٣)].

حين الصف في سبيل الله

عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: ساعتان تفتح لهما أبواب السماء، وقلَّ داعٍ ترد عليه دعوته؛ حَضرة النداء للصلاة، والصف في سبيل الله.

وقد تقدم، وفي رواية: «**وعند البأس حين يُلْحِم بعضهم بعضا**»[(٤)].

فالداعي هنا قد جمع بين أمرين: بين تلبسه بالعبادة وهي الجهاد، وبين كونه في حال كرب وشدّة.

---

(١) (٣٥٨٥).

(٢) كذا في «الأطراف» للمزي (٨٦٩٨)، وفي نسخة الكروخي (ق ٢٤٥/أ): (حسن غريب).

(٣) (٥٧٤).

(٤) أخرجها أبو داود (٢٥٤٠)، وهي رواية مرفوعة.

دعوة المظلوم

في «الصحيحين»[١] من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال لمعاذ بن جبل ـ حين بعثه إلى اليمن ـ: «**واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

وعند أحمد[٢]، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه**».

وفيه أبو معشَر لا يحتجُّ به، وحسنه ابن حجر[٣]، ويشهد له حديث ابن عباس المتقدم.

وعن عبدِ اللهِ بنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا سافر: يتعوّذُ من وعْثاءِ السفرِ، وكآبةِ الـمُنْقَلَبِ، والحَوْرِ بعدَ الكَوْرِ، ودعوةِ المظلومِ، وسوءِ المنظرِ في الأهلِ والمالِ. أخرجه مسلمٌ[٤].

وقت السفر

جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول ﷺ «**ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب**»[٥].

---

(١) «صحيح البخاري» (١٤٩٦)، «صحيح مسلم» (٢٩).

(٢) «مسند أحمد» (٨٧٩٥)، من طريق أبي معشَر، عن سعيد المقبري، عنه به. وينظر: «علل الدارقطني» (٢٠٨٠).

(٣) «فتح الباري» (٣/٣٦٠).

(٤) «صحيح مسلم» (١٣٤٣).

(٥) أخرجه مسلم (١٠١٥).

فذكر ﷺ في هذا الحديث عدة أسباب لإجابة الدعاء، منها: السفر، خاصة مع طوله.

والحكمة في كون السفر من أسباب إجابة الدعاء: أن حاجة المسافر إلى ربه، وإجابة دعائه، أكثر من حال كونه مقيما؛ ولذا يكون تضرع الداعي في هذه الحال أكثر، وانكساره لربه أعظم؛ ولذا في هذا الحديث: «**أشعث، أغبر، يمد يديه إلى السماء: يارب، يارب**».

ومع قرب إجابة دعاء المسافر، إلا أنه لما كان مطعمه ومشربه حراما منع من الإجابة، نسأل الله العافية.

الدعاء في المجامع العامة

كالاجتماع في صلاة الجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والكسوف، والتراويح.

عن أم عطية رضي الله عنها، قالت: أُمرنا أن نُخرج الحُيَّض يوم العيدين، وذوات الخُدُور؛ فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزل الحُيَّض عن مصلاهنَّ. متفق عليه[1].

والحُيَّض: جمع حائض.

والخُدُور: جمع خِدْر، وهو ستر يكون في ناحية البيت تقعد البِكر وراءه.

---

(١) «صحيح البخاري» (٣٥١)، «صحيح مسلم» (٨٩٠).

وعن حبيب بن مسلمة الفهري ـ وكان مجاب الدعوة ـ أنه أُمِّر على جيش فدرب الدروب، فلما لقي العدو قال للناس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤمن سائرهم إلا أجابهم الله**». أخرجه الطبراني والحاكم[(١)].

وفي إسناده عبد الله بن لهيعة وهو ليس بالقوي، حتى وإن كان الراوي عنه أحد العبادلة كما هنا[(٢)]، ولذا سكت عنه الحاكم ولم يصححه.

قال ابن القيم: (لاجتماع المسلمين وصلاتِهم وتضرُّعِهم وابتهالِهم إلى الله تأثيرٌ في الإجابة)[(٣)].

والخلاصة: أنَّ الإنسان إذا وجد من نفسه قربا من الله وذلا وانكسارا؛ فينبغي له أن يغتنم هذه الحال في الدعاء.



تنبيه:

جاءت أوقات أخرى لإجابة الدعاء، ذكرها السيوطي في رسالةٍ له[(٤)]، ولكن في صحتها نظر، منها: وقت نزول المطر، فالحديث فيه ضعف، أخرجه البيهقي[(٥)].

(١) «المعجم الكبير» (٤/٢١ ـ ٢٢)، «المستدرك» (٥٤٧٨).
(٢) هو أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن يزيد المقرئ.
(٣) «زاد المعاد» (١/٤٨٨).
(٤) واسمها: «سهام الإصابة في الدعوات المستجابة»، ونظمها البيتوشي وزاد عليها.
(٥) «السنن الكبير» (٦٥٣٢، ٦٥٣٣).

ولكن قد قال ﷺ كما في «صحيح البخاري»[١] من حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم صيّبا نافعا**»، ولا يخفى أنَّ الدعاء هنا خاص؛ وذلك بأن يجعل الله هذا المطر صيبا نافعا للبلاد والعباد[٢].

وأما الدعاء في يوم الأربعاء: وهو ما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دعا في مسجد الفتح ثلاثا: يوم الاثنين، ويوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، فاستُجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرف البِشر في وجهه.

قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة، فأدعو فيها فأعرف الإجابة.

أخرجه الإمام أحمد[٣]، وإسناده لا بأس به، ولهذا اختاره البخاري فأودعه في كتابه «الأدب المفرد»[٤].

وفي بعض الروايات: بين الصلاتين الظهر والعصر[٥].

---

(١) «صحيح البخاري» (١٠٣٢).

(٢) حديث أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: «**تفتح أبواب السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن: عند التقاء الصفوف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وعند إقامة الصلاة، وعند رؤية الكعبة**». أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٦٩/٨)، ولا يصح.
وحديث ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ قال: «**إذا فاءت الأفياء، وهبت الأرياح، فارفعوا إلى الله حوائجكم، فإنها ساعة الأوابين** ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾». أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢٢٧/٧)، وهو باطل.

(٣) «مسند أحمد» (١٤٥٦٣).

(٤) (٧٠٤).

(٥) أخرجها الواقدي في «المغازي» (٤٨٨/٢)، وابن سعد في «الطبقات» (٧٠/٢).

وهذا الحديث يفيد أنَّ استجابة الله تعالى لنبيه ﷺ وقعت يوم الأربعاء اتفاقًا لا قصدًا؛ لأنه كان بعد تكرار الدعاء والإلحاح على الله عز وجل.

وأما قول جابر رضي الله عنه: فلم ينزل بي أمر غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فأعرف الإجابة، **فأقول وبالله تعالى التوفيق:**

لا شك أن الدعاء مطلوب في كل وقتٍ وحينٍ كما تقدم تقريره، فإذا دعا العبد في مثل هذه الساعة موافقة لما جاء في هذا الحديث، وتفاؤلا في استجابة الله جل وعلا لدعاء نبيه ﷺ، وكان قد دعا قبلها يومي الاثنين والثلاثاء؛ فحسن، والله تعالى أعلم.

تنبيه آخر:

في كتاب «الأدب المفرد» للبخاري[1]: (باب فضل الدعاء عند النوم)، وأخرج فيه حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن، ثم قال: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت بوجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك..**» الحديث.

قلت: هذا التبويب عام، والذي يظهر أن البخاري يريد به الخصوص، وهو ما جاء من الأدعية التي تقال عند النوم.



(١) (١٢١٣).

موانع الإجابة
وما يجتنبه الداعي



هذا الباب ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ما يسبق الدعاء وهو يتعلق بالداعي.

اعلم ـ علّمك الله ـ أنَّ من أعظم موانع الدعاء: التلبس بالمعاصي والإكثار منها، نعوذ بالله من ذلك، خاصة أكل الحرام ولبسه.

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، **وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟**» أخرجه مسلم[١].

الثاني: ما يتعلق بالدعاء، فعليه أن لا يدعو بإثم ولا قطيعة رحم، ولا بما فيه تعدٍّ في الدعاء؛ كأن يدعو لنفسه بأن يكون في منزلة الصحابة، أو أن يملك الأرض، وما شابه ذلك.

الثالث: وهو ما تقدم التنبيه عليه، وهو أن يدعو بقلب غافل لاه، أو لا يتحرى أسباب الإجابة، وغير ذلك مما تقدم ـ أو ما يأتي ـ التنبيه عليه.

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠١٥).

فصل

ومما يجتنبه الداعي أيضا[١]:

رفع البصر إلى السماء في الصلاة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء في الصلاة إلى السماء، أو لتخطفن أبصارهم**». أخرجه مسلم[٢].

قال النووي: (فيه النهي الأكيد والوعيد الشديد في ذلك، وقد نُقل الإجماع في النهي عن ذلك، قال القاضي عياض: واختلفوا في كراهة رفع البصر إلى السماء في الدعاء في غير الصلاة؛ فكرهه شريح وآخرون، وجوّزه الأكثرون؛ وقالوا: لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة، ولا ينكر رفع الأبصار إليها كما لا يكره رفع اليد)[٣].

قلت: وهو الأرجح، ولا يخفى أن رفع البصر في الصلاة منهي عنه، سواء كان في حال دعاء أو في غيره، ولكن ذكره مع الدعاء ـ والعلم عند الله ـ لأن الداعي يتوجّه إلى ربّه في حال الدعاء؛ فيرفع بصره، وهذا ممنوع في الصلاة.

---

(١) ينظر كلام ابن رجب الآتي في الملحق الثاني (ص: ١٧٨) عن ما يمنع إجابة الدعاء.
(٢) (٤٢٩).
(٣) «شرح مسلم» (٤/١٥٢).

السجع في الدعاء:

عن عكرمة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال له: وانظر السجع من الدعاء فاجتنبه، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك. يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب. أخرجه البخاري[١].

وأخرج الإمام أحمد[٢]، من رواية الشعبي، أن عائشة قالت لابن أبي السائب: اجتنب السجع من الدعاء، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه وهم لا يفعلون ذلك.

اختلف في إسناد هذا الحديث، وهذا الوجه هو الصواب[٣]، وهي رواية الجماعة.

والشعبي لم يثبت سماعه من عائشة، ففي أكثر من حديث يذكر بينه وبينها واسطة، ومع ذلك فإن هذا الخبر مما يُستأنس به في هذه المسألة؛ فإن إسناده صحيح إلى الشعبي، وهو وإن كان يخشى في روايته عن عائشة من الانقطاع، فإنه ممن اشتهر عنه أنه غالبا لا يروي إلا عن ثقة.

---

(١) (٦٣٣٧).

(٢) «المسند» (٢٥٨٢٠).

(٣) وهو ما رجحه أبو حاتم الرازي، والدارقطني؛ كما في «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٥٠، ٢٢٣٤)، و«علل الدارقطني» (٣٦٢٥).
ورواه أبو معاوية، عن داود وهو ابن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن أبي السائب، قال: قالت عائشة. أخرجه ابن حبان (٩٧٨). والأول أرجح.
ورواه حماد بن سلمة، عن داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة. أخرجه أبو يعلى (٤٤٧٥)، وهذا خطأ ظاهر.

الاستثناء في الدعاء:

تقدم[١] حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أن رسول الله ﷺ ، قال: «**إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت**».

وذلك أنه إنما يقال: (افعل كذا إن شئت) لمن قد يفعله مكرها، فيفعل ما لا يريد، والله تعالى لا مكره له، فلا يفعل إلا ما يشاء، فهو سبحانه إذا أراد شيئا كان قادرا عليه لا يمنعه منه مانع.

استعجال الإجابة:

وتقدم[٢] حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أن رسول الله ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: دعوت ربي فلم يستجب لي**».

وذلك أن استعجال الإجابة يفضي إلى ترك الدعاء.

* * *

---

(١) (ص: ٦٥).

(٢) (ص: ٦٧).

أدعية جاء التأكيد عليها



الدعاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الاستعمال:

القسم الأول: أدعية جاءت في الكتاب والسنة.

القسم الثاني: أدعية من الأولى عدم الدعاء بها.

القسم الثالث: أدعية جاء النهي عنها.

وإلى بيان هذه الأقسام.

* * *

القسم الأول: الأدعية التي جاءت في الكتاب والسنة

وهي على قسمين:

١ ـ الأدعية التي جاء التأكيد عليها.

٢ ـ الأدعية التي جاءت لكن لم يؤكد عليها، وهذه كثيرة معلومة؛ ولذا سوف أقتصر على الأول[١].

فمن الأدعية التي جاء التأكيد عليها:

أ ـ ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار:

وهذا جاء في القرآن[٢] والسنة.

فعن أنس رضي الله عنه، قال: كان أكثر دعاء النبي ﷺ: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» متفق عليه[٣].

وفي رواية لمسلم: سأل قتادة أنسًا: أي دعوة كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر، قال: كان أكثر دعوة يدعو بها يقول: «**اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**». قال: وكان أنس إذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها، فإذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه.

---

(١) وذكرتها بآخر الباب مجرّدة ليسهل استعمالها، ينظر (ص: ١٢٠).

(٢) تقدمت الإشارة إليه.

(٣) «صحيح البخاري» (٦٣٨٩)، «صحيح مسلم» (٢٦٩٠).

ب ـ سؤال الله العفو والعافية والمعافاة:

وهذا قد جاء التأكيد عليه والحث على الإكثار منه في أحاديث كثيرة.

فعن عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما، قال: لم يكن رسولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هؤلاءِ الدَّعواتِ حينَ يصبحُ وحينَ يمسي: «**اللهم إني أسألك العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهم إني أسألك العفوَ والعافيةَ، في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمِن رَوعاتي، اللهم احفظني من بين يديَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي**». قال: يعني الخَسْف[(١)].

وفي رواية: لم يدعْهُ حتى فارق الدنيا، أو حتى مات[(٢)].

وأيضا جاء عن النبي ﷺ أنه أوصى عمه بذلك، فعن العباس رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله علمني شيئا أسأله الله عز وجل، فقال: «**سل الله العافية**»، فمكثت أياما ثم جئت فقلت: يا رسول الله، علمني شيئا أسأله الله عز وجل، فقال: «**يا عباس، يا عم رسول الله، سل الله العافية في الدنيا والآخرة**». أخرجه الترمذي وصححه[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد (٤٧٨٥) واللفظ له، وأبو داود (٥٠٣٥)، والنسائي (٥٥٤٤)، وابن ماجه (٣٨٧١)، وإسناده جيد، وصححه ابن حِبّانَ (٩٦١) والحاكم (١٩٠٢).

(٢) «المنتخب من مسند عبد بن حميد» (٨٣٤)، «المصنف» لابن أبي شيبة (٢٩٨٨٩).

(٣) أخرجه أحمد (١٧٨٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٢٦)، والترمذي (٣٥١٤) وقال: (هذا حديث صحيح، وعبد الله بن الحارث بن نوفل قد سمع من العباس بن عبد المطلب).

وعن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عمـرَ رضي الله عنهما، أنه أمر رجلًا إذا أخذ مَضْجَعَه قال: «**اللهم أنت خلقتَ نفسي وأنت تَوَفَّاها، لك مماتُها ومحياها، إن أحييتَها فاحفظْها، وإن أمتَّها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافيةَ**».

فقال له رجلٌ: أسمعتَ هذا من عمرَ؟ فقال: مِن خيرٍ من عمرَ، من رسولِ اللهِ ﷺ. أخرجه مسلمٌ[1].

جـ ـ سؤال الله الهداية ـ وهذا فرض كما تقدم تقريره ـ:

وجاء في القرآن في سورة الفاتحة.

وجاء في حديث أبي ذر عن النبي ﷺ، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرما، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم...**» الحديث. أخرجه مسلمٌ[2].

وفي «صحيح مسلم»[3] من طريق عمر بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن بن عوف، قال: سألت عائشة أم المؤمنين: بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه**

(١) «صحيح مسلم» (٢٧١٢).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٥٧٧).
(٣) «صحيح مسلم» (٧٧٠).

يختلفون، اهدنـــي لما اختلف فيه من الحــق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وعن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يدعو بهذا الدعاءِ: «**ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرنـــي ولا تنصُر عليَّ، وامكُر لي ولا تمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّر الهدى لي، وانصُرني على من بغى عليَّ. ربِّ اجعلني لك شـــكّارًا، لك ذكّارًا، لك رهّابًا، لك مِطواعًا، إليك مُخبتًا، لك أوّاهًـــا منيبًا. ربِّ تقبلْ توبتي، واغسِـــل حَوبتي، وأجِبْ دعوتي، وثبِّت حُجّتي، واهْدِ قلبي، وســـدِّد لســـاني، واسلُل سَخِيمةَ قلبي**». أخرجه أصحاب السنن[1]، وصححه الترمذي، وإسناده جيد.

وهذا فيه سؤال الهداية وغيرها.

د ـ سؤال الله الثبات على الحق:

عن أنس رضي الله عنه، قـــال: كان النبي ﷺ يكثر أن يقـــول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي علـــى دينك**». فقلنا يا رســـول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ فقال: «**نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله عز وجل يقلبها**». أخرجه الترمذي وحسنه[2].

---

(١) «سنن أبي داود» (١٥٠٥)، «جامع الترمذي» (٣٥٥١)، «عمل اليوم والليلة» للنسائي (٦٠٧)، «سنن ابن ماجه» (٣٨٣٠)، وصححه وابن حبان (٩٤٧) والحاكم (١٩١٠).

(٢) أخرجه أحمد (١٢١٠٧)، والترمـــذي (٢١٤٠) وقال: (وفي البـــاب عن النواس بن سمعان وأم سلمة وعبد الله بن عمرو وعائشة وأبي ذر. وهذا حديث حسن، وهكذا روى غير واحد عـــن الأعمش عن أبي ســـفيان عن أنـــس، وروى بعضهم عن الأعمش عن أبي ســـفيان عن جابر عن النبي ﷺ، وحديث أبي سفيان عن أنس أصح)، وصححه الحاكم (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رســـول الله ﷺ، كان يقول: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلنـــي، أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**». أخرجه مسلم[١].

هـ ـ سؤال الله الإعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته:

عن معاذِ بنِ جبلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنّ النبـــيَّ ﷺ قال له: «**أوصيك يا معاذُ: لا تدعَنَّ في دُبرِ كلِّ صلاةٍ أن تقول: اللهم أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك**». أخرجه أبو داودَ والنسائيُّ[٢].

وعن شدّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا كنز الناس الذهب والفضة، فاكنزوا أنتم هؤلاء الكلمات: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، وأسألك لســانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب**». أخرجه الإمام أحمد[٣]، وهو حديث ثابت بمجموع طرقه.

وفي بعض طرقه: أن النبي ﷺ علّمهـــم أن يدعوا بهذه الكلمات في الصلاة، أو في دبر الصلاة[٤].

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧١٧)، وأخرجه البخاري (٧٣٨٣) مختصرا.

(٢) «سنن أبي داود» (١٥٢٢)، «سنن النسائي» (١٣٠٣).

(٣) «المسند» (١٧١١٤)، وأخرجه الترمذي (٣٤٠٧) مختصرا ـ وقال: (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) ـ، وصححه ابن حبان (٩٣٥) والحاكم (١٨٧٢).

(٤) أخرجه أحمد (١٧١٣٣)، والنسائي (١٣٠٤)، وصححه ابن حبان (١٩٧٤).

و ـ الاستعاذة بالله من الفتن:

عن أبي سعيد الخدري ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**تعوذوا بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن**». أخرجه مسلم[(١)].

وأخرج النسائي[(٢)] من حديث حماد ـ هو ابن زيد ـ، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها، فقال له بعض القوم: لقد خففت ـ أو أوجزت ـ الصلاة، فقال: أما على ذلك فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم ـ هو أبي غير أنه كنى عن نفسه ـ، فسأله عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «**اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمتَ الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين**».

والشاهد قوله ﷺ: «**في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة**».

والأحاديث في الاستعاذة من الفتن كثيرة.

---

(١) (٢٨٦٧).

(٢) «سنن النسائي» (١٣٠٥)، وصححه ابن خزيمة في «التوحيد» (١٢) وابن حبان (١٩٧١) والحاكم (١٩٢٣).

وأخرجه أحمد (١٨٣٢٥) والنسائي (١٣٠٦) من وجه آخر.

ز ـ سؤال الله المغفرة، ودخول الجنة:

قال ابن رجب: (ومن أهم ما يسأل العبد ربه: مغفرة ذنوبه، أو ما يستلزم ذلك؛ كالنجاة من النار، ودخول الجنة)[(١)].

عن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّم من أسلم يقول: «**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**». أخرجه مسلم[(٢)].

وفي رواية: «**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**».

وعن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، قال: قال النبي ﷺ لرجل: «**كيف تقول في الصلاة؟**» قال: أتشهد، ثم أقول: اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار، أمَا إني لا أحسن دنْدَنتك ولا دَنْدَنة معاذ، فقال النبي ﷺ: «**حولها نُدِندن**». أخرجه أحمد وأبو داود[(٣)].

والأحاديث في الاستغفار[(٤)]، وسؤال الجنة كثيرة.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٢/٤٠٤).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٩٧)، ومثله (٢٦٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) «مسند أحمد» (١٥٨٩٨) «سنن أبي داود» (٧٩٢)، من طريق زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح به.
وأخرجه ابن ماجه (٩١٠) من طريق جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، والصحيح الأول، قاله الدارقطني، «العلل» (١٩٤٤).

(٤) ينظر: كتابي «الدعوات والأذكار» (ص: ٤٥ ـ ٤٨).

حـ ـ الدعاء بالبركة:

في العمر، والوقت، والمال، والبدن، والأولاد، وغير ذلك.

قال أبو عبد الله البخاري في «صحيحه»: (باب الدعاء بكثرة المال مع البركة)، (باب الدعاء بكثرة الولد مع البركة).

وأخرج فيهما من حديث أنس رضي الله عنه قال: قالت أم سليم: يا رسول الله، أنس خادمك، ادع الله له، قال: «**اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته**»[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ النبيَّ ﷺ كان إذا رَفّأ[2] الإنسانَ إذا تزوّج قال: «**بارك اللهُ لك، وبارك عليك، وجمعَ بينكما في خيرٍ**». أخرجه أصحاب السنن[3].

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**». متفق عليه[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا

---

(١) «صحيح البخاري» (٨/١٨) رقم (٦٣٧٨)، وأخرجه مسلم (٢٤٨٠).

(٢) أي: دعا له.

(٣) «سنن داود» (٢١٢٣) واللفظ له، «جامع الترمذي» (١٠٩١) وصححه، «عمل اليوم والليلة» (٢٥٩)، «سنن ابن ماجه» (١٩٠٥).

(٤) «صحيح البخاري» (٣٣٧٠)، «صحيح مسلم» (٤٠٦).

به إلى النبي ﷺ، فإذا أخذه رسول الله ﷺ، قال: «**اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا**» الحديث، وفي رواية: «**اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا...، بركة مع بركة**». أخرجه مسلم[١].

فيُدعى بالبركة في كل شيء.

ط ـ الاستعاذة بالله من المغرم:

عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**» فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم يا رسول الله، فقال: «**إن الرجل إذا غَرِم؛ حدّث فكذب، ووعد فأخلف**». متفق عليه[٢].

ي ـ الاستعاذة من العجز، والكسل، والجبن، والبخل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات**». متفق عليه[٣].

وفي روايةٍ للبخاري[٤]: كنت أسمعه كثيرا يقول: «**اللهم إني أعوذ**

---

(١) «صحيح مسلم» (١٣٧٣).
(٢) «صحيح البخاري» (٨٣٢)، «صحيح مسلم» (٥٨٩).
(٣) «صحيح البخاري» (٢٨٢٣، ٦٣٦٧)، «صحيح مسلم» (٢٧٠٦).
(٤) «صحيح البخاري» (٢٨٩٣، ٥٤٢٥).

بك من الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وضَلَع الدين، وغلبة الرجال».

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أمسى قال: «**أمسينا وأمسى الملكُ للهِ..**» **الحديث، وفيه**: «**ربِّ أعوذُ بك من الكسلِ وسُوءِ الكِبَرِ، ربِّ أعوذُ بك من عذابٍ في النار، وعذابٍ في القبر**». وإذا أصبح قال ذلك أيضًا. أخرجه مسلمٌ[١].

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**». أخرجه مسلم[٢].

أدعية القرآن

وهي كثيرة، ولذا سأذكر بعضها، وهي على أنواع:

أولا: دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ومنه دعاء الأبوين[٣] عندما ظلما نفسيهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٢٣).
(٢) «صحيح مسلم» (٢٧٢٢).
(٣) حواء ليست نبية، والمقصود آدم عليه السلام.

ودعاء إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

ودعاء موسى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۝ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۝ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٩].

وهذا فيه ذكر سبب الدعاء من موسى، وأنه لا بأس من ذكر سبب سؤال الشيء.

ومشروع للإنسان أن يسأل ربه أن يجعل له معينا من أهله في دينه ودنياه.

ودعاء يوسف: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

ثانيا: دعاء المؤمنين.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

وخواتيم البقرة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] الآية.

سؤال الله من فضله: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٣٢].

سؤال الله الاستعانة والهداية، كما في سورة الفاتحة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥ ـ ٦].

ثالثا: الدعاء للذرية:

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾ [آل عمران: ٣٨].

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ﴾ [الأحقاف: ١٥].

وسؤال العبد لربه أن يعيذه وذريته من الشيطان الرجيم، كما دعت امرأة عمران: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦].

جوامع الدعاء

تقدم أنه يستحب للداعي أن يكون دعاؤه جامعا، وسأذكر هنا بعض الأدعية الجامعة.

عن أم كلثوم بنت أبي بكر، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عليَّ النبي ﷺ وأنا أصلي، وله حاجة، فأبطأتُ عليه[(١)]، قال: «**يا عائشة، عليك بجمل الدعاء وجوامعه**»، فلما انصرفتُ قلت: يا رسول الله، وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: «**قولي: اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم.**

(١) بسبب الصلاة والدعاء، كانت تصلي وتدعو.

وأســألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

وأســألك مما ســألك منه محمد ﷺ، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد ﷺ.

وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدا».

أخرجه أحمد، وابن ماجه، والبخاري في «الأدب المفرد»[(١)]، وهو حديث صحيح.

وعن طارق بن أشيم رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُعلِّم من أسلم يقول: «**اللهم اغفر لي، وارحمني، واهدني، وعافني، وارزقني**». وفي رواية: «**فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**». أخرجه مسلم[(٢)].

وعن فَروة بن نوفل الأشجعي، قال: سألت عائشة رضي الله عنها عما كان رسول الله ﷺ يدعو به الله، قالت: كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل**». أخرجه مسلم[(٣)].

وعن سهيل بن أبي صالحٍ قال: كان أبو صالحٍ يأمرُنا إذا أراد أحدُنا أن ينامَ، أن يضْطَجِعَ على شِقِّه الأيمنِ، ثم يقول: «**اللهم ربَّ الســماواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ العرشِ العظيــمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ**

(١) «مسـند أحمد» (٢٥٠١٩)، «سـنن ابن ماجـه» (٣٨٤٦)، «الأدب المفرد» (٦٣٩)، وصححه ابن حبان (٨٦٩).

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٩٧)، ومثله (٢٦٩٦) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) «صحيح مسلم» (٢٧١٦).

شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنَّوى، ومنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ شــيءٍ أنت آخذٌ بناصِيَتِه، اللهم أنت الأولُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونَك شــيءٌ، اقْضِ عنّا الدينَ، وأَغنِنَا من الفقرِ». وكان يروي ذلك عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ. أخرجه مسلم[1].

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «**أيها الناس، اتقوا هذا الشرك؛ فإنه أخفى من دبيب النمل**». فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتّقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: «**اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونســتغفرك لما لا نعلم**». أخرجه الإمام أحمــد[2]، وأخرجه البخاري فــي «الأدب المفرد»[3] من حديث معقل بن يســار، ولعله باجتماع هذين الطريقين يتقوى.

وعن أنس رضي الله عنه، أن رســول الله ﷺ قــال: «**اللهم لا ســهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الـحَزْن إذا شــئت سهلا**». أخرجه ابن حبان.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧١٣).

(٢) «مسند أحمد» (١٩٦٠٦) من رواية أبي علي ـ رجل من بني كاهل ـ عن أبي موسى، وينظر: «الكنى» للبخاري (٥٢).

(٣) «الأدب المفرد» (٧١٦) من رواية ليث بن أبي سليم، وقد اختلف عنه، ويروى عن معقل بن يسار عن أبي بكر، ينظر: «العلل» للدارقطني (١٥).

رواه بشر بن السري[١] وأبو داود الطيالسي[٢] وسهل بن حماد[٣] وعبيد الله بن موسى[٤]، جميعا عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس به مرفوعا.

وخالفهم القعنبي، فرواه عن حماد بن سلمة، عن ثابت مرسلا[٥].

والراجح الوصل، وصححه ابن حبان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ، يقول: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر**». أخرجه مسلم[٦].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه كان يقول: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى**». أخرجه مسلم[٧].

وفي رواية: «العفة» بدل «العفاف».

---

(١) أخرجه الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» (١٣٢٧).
(٢) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (٣٥١).
(٣) أخرجه ابن حبان (٩٧٤).
(٤) أخرجه الديلمي في «الفردوس»، كما في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» لابن حجر (ق ١/٢٠٧، ٢٠٨).
(٥) أخرجه المحاملي في «الدعاء» (٤٦)، والبيهقي في «الدعوات» (٢٣٤). وينظر: «علل ابن أبي حاتم» (٢٠٧٤).
(٦) (٢٧٢٠).
(٧) (٢٧٢١).

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: «**وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين**[(١)]**، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**». أخرجه مسلم[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يدعو فيقول: «**اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من يظلمني، وخذ منه بثأري**». أخرجه الترمذي ـ واللفظ له ـ والبخاري في «الأدب المفرد»[(٣)]، وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قلت: إسناده حسن.

عن رفاعة الزرقي رضي الله عنه، قال: لما كان يوم أحد وانكفأ المشركون، قال رسول الله ﷺ: «**استووا حتى أثني على ربي**»، فصاروا خلفه صفوفا، فقال: «**اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا**

---

(١) وفي رواية: «وأنا أول المسلمين».

(٢) (٧٧١).

(٣) «جامع الترمذي» (٣٩٤٨)، «الأدب المفرد» (٦٥٠).

باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت.

اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك.

اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول.

اللهم إني أسألك النعيم يوم العَيلة، والأمن يوم الخوف.

اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، وشر ما منعت.

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا من الراشدين.

اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين.

اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق».

أخرجه أحمد والنسائي في «اليوم والليلة» والبخاري في «الأدب المفرد»[1]، وإسناده حسن.



(١) «المسند» (١٥٤٩٢)، «اليوم والليلة» (٦٠٩)، «الأدب المفرد» (٦٩٩).

القسم الثاني: أدعية من الأولى عدم الدعاء بها

منها: الدعاء بطول العمر:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسـول الله ﷺ، وبأبي أبي سـفيان، وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: «**قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شـيئا قبل حله، أو يؤخر شيئا عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو عذاب في القبر، كان خيرا وأفضل**». أخرجه مسلم[(١)].

قال ابن تيمية: (أما الدعاء بطول العمر فقد كرهه الأئمة، وكان أحمد إذا دعا له أحد بطول العمر يكره ذلك، ويقول: هذا أمر قد فُرغ منه.

وحديث أم حبيبة رضي الله عنها لما طلبت امتاعها بزوجها وأبيها وأخيها، فقال لهـا النبي ﷺ: «**سـألت الله لآجال مضروبة، وآثـار مبلوغة، وأرزاق مقسـومة**»: ففيه أن العمر لا يطول بهذا السـبب الذي هو الدعاء فقط)[(٢)].

وقال أيضا: (وأما حديث أم حبيبة، ففيه أن الدعاء يكون مشروعا نافعا في بعض الأشـياء دون بعض، وكذلك هو؛ ولهذا لا يحب الله المعتدين في الدعـاء، فالأعمار المقدّرة لم يشـرع الدعاء بتغييرها، بخلاف النجاة من عذاب الآخرة، فإن الدعاء مشروع له نافع فيه.

---

(١) (٢٦٦٣).

(٢) «مختصر الفتاوى المصرية» (ص: ٢٦٣ ـ ٢٦٤)، وينظر: «الآداب الشـرعية» لابن مفلح (٤٠٩/١ ـ ٤١٥).

وقد كتبت مسألة زيادة العمر بصلة الرحم في غير هذا الموضع، ولا يلزم من تأثير صلة الرحم ونحو ذلك أن يزيد العمر، كما قد يقال بزيادة العمر بتأثير الدعاء، ولذلك كان يكره أحمد أن يدعى له بطول العمر ويقول: هذا فرغ منه)[١].

قلت: إلا إذا كان في طول العمر مصلحة من زيادة العبادة والطاعة، أو ينتفع به أقوام ويُضر به آخرون، وعلى هذا يحمل ما بوب به البخاري في كتابه «الصحيح»[٢]: (باب دعوة النبي ﷺ لخادمه بطول العمر وبكثرة ماله).

وقد يؤيد هذا الجمع، ما جاء في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: عادني النبيُّ ﷺ عامَ حجّةِ الوداعِ من مرضٍ أشفيتُ منه على الموتِ، فقلت: يا رسولَ اللهِ، بلَغَ بي من الوجعِ ما ترى.. إلى أن قال له النبي ﷺ: «**ولعلك تُخلَّفُ حتى ينتفعَ بك أقوامٌ ويُضَرَّ بك آخرون**». متفقٌ عليه[٣].

على أن الدعاء لأنس بطول العمر لم يأت في «الصحيحين»، وقد ساقه البخاري في عدة أبواب، وليس في شيء منها ذكر العمر، كما أشار إلى ذلك ابن حجر[٤].

نعم، في كتابه «الأدب المفرد» بوب بقوله: (من دعا بطول العمر)، وأخرج فيه حديثين:

---

(١) «الاستقامة» (١/١٥٧).
(٢) (٨/٧٥).
(٣) «صحيح البخاري» (٣٩٣٦، ٢٧٤٢)، «صحيح مسلم» (١٦٢٨).
(٤) «فتح الباري» (١١/١٤٤).

أحدهما: حديث أم قيس، أن النبي ﷺ قال لها: «**ما قالت ـ طال عمرها ـ ؟**». ولا نعلم امرأة عُمِّرت ما عمرت[(١)].

وفيه من ليس بالمشهور.

والآخر: حديث سنان بن ربيعة، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ دعا له فقال: «**اللهم أكثر ماله وولده، وأطل حياته، واغفر له**»[(٢)].

وتقدم أن حديث أنس في «الصحيحين» دون هذه اللفظة، وإنما فيه: «**اللهم أكثر ماله وولـده، وبارك له فيما أعطيتـه**»، وهذا أصح ألفاظه، فقد جاء من حديث شعبة عن قتادة عن أنس[(٣)]، ومن حديث سليمان عن ثابت عن أنس، وهذا في مسلم[(٤)]، وفيه أيضا من حديث عكرمة عن إسحاق عن أنس: «**اللهم أكثر ماله وولده**»[(٥)].

وفي حديث الجعد أبي عثمان، قال: حدثنا أنس بن مالك، قال: فدعا لي رسـول الله ﷺ، ثلاث دعوات، قد رأيت منهـا اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثة في الآخرة. أخرجه مسلم[(٦)].

فإن صح لفظ الدعاء لأنس بطول العمـر فيحمل على ما تقدم، وإلا فالذي في «الصحيحين» أصح.

---

(١) (٦٥٢).
(٢) (٦٥٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٣٣٦/٥)، وأبو يعلي (٤٢٣٦).
(٣) «صحيح البخاري» (٦٣٣٤)، «صحيح مسلم» (٢٤٨٠).
(٤) «صحيح مسلم» (٢٤٨١).
(٥) «صحيح مسلم» (٢٤٨١).
(٦) «صحيح مسلم» (٢٤٨١).

ومنها: ما جاء في حديث أنسٍ رضي الله عنه، أنّ رسولَ الله ﷺ عاد رجلًا من المسلمين قد خَفَتَ[(١)] فصار مثلَ الفرخِ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «**هل كنتَ تدعو بشيءٍ أو تسألُه إياه؟**». قال: نَعَمْ، كنتُ أقولُ: اللهم ما كنتَ معاقِبي به في الآخرةِ فعجِّلْه لي في الدنيا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**سبحانَ اللهِ! لا تطيقُه ـ أو لا تستطيعُه ـ، أفلا قلتَ: اللهم آتنا في الدنيا حسنةً، وفي الآخرةِ حسنةً، وقنا عذابَ النارِ**». قال: فدعا اللهَ له، فشفاه. أخرجه مسلمٌ[(٢)].

ومنها: حديث معاذ رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ أتى على رجل وهو يصلي وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك الصبر. قال: «**سألت البلاء فسل الله العافية**». قال: وأتى على رجل وهو يقول: اللهم إني أسألك تمام نعمتك. فقال: «**ابن آدم هل تدري ما تمام النعمة؟**» قال: يا رسول الله، دعوة دعوت بها أرجو بها الخير. قال: «**فإن تمام النعمة فوز من النار ودخول الجنة**». وأتى على رجل وهو يقول: يا ذا الجلال والإكرام. فقال: «**قد استجيب لك فسل**». أخرجه أحمد والترمذي وحسنه[(٣)].

وإسناده حسن، وقد قواه ابن المديني[(٤)]، وأحمد[(٥)].

---

(١) أي: ضعف.

(٢) «صحيح مسلم» (٢٦٨٨).

(٣) «مسند أحمد» (٢٢٠٥٦)، «جامع الترمذي» (٣٥٢٧).

(٤) «الدعوات الكبير» للبيهقي (٢٨٨).

(٥) «مسند أحمد» (٢٢٠١٧)، «العلل» لعبد الله (٥٠٦).

وقال أبو نعيم في «الحلية» (٦/٢٠٤): (تفرد به عن اللجلاج أبو الورد، وحدث به الأكابر عن الجريري؛ منهم إسماعيل بن علية ويزيد بن زريع، وعنهما الإمامان علي بن المديني وأحمد بن حنبل).

القسم الثالث: الأدعية التي جاء النهي عنها.

الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم، والدعاء على النفس والأولاد، وغيرها.

فعن أبي هريرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يزال يستجاب للعبد، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ما لم يستعجل**». أخرجه مسلم[(١)].

وعن جابر بن عبد الله ﵄، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم**». أخرجه مسلم[(٢)].



---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧٣٥)، وأخرجه البخاري (٦٣٤٠) دون موضع الشاهد، وقد تقدم (ص: ٦٧).

(٢) (٣٠٠٩).

تجريد الأدعية[1]

- ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣].

- ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

- ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۞ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۞ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ۞ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ۞ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ [طه: ٢٥ ـ ٢٩].

- ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

- ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨].

- ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

- ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

- ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [آل عمران: ٣٨].

- ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

- ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠٠].

---

(١) هي التي سبق ذكرها في القسم الأول، ذكرتها هنا مجردة ليسهل استعمالها.

- ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

- اللهم إني أسألك العافيةَ في الدنيا والآخرةِ، اللهم إني أسألك العفوَ والعافيةَ، في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي، وآمِن رَوعاتي، اللهم احفظني من بينِ يديَّ، ومن خلفي، وعن يميني، وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحتي.

- رب أسألك العافية في الدنيا والآخرة.

- اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

- ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُر عليَّ، وامكُر لي ولا تمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّر الهدى لي، وانصُرني على من بغى عليَّ. ربِّ اجعلني لك شكّارًا، لك ذكّارًا، لك رهّابًا، لك مِطواعًا، إليك مُخبتًا، لك أوّاهًا منيبًا. ربِّ تقبلْ توبتي، واغسِل حَوبتي، وأجِبْ دعوتي، وثبِّت حُجّتي، واهْدِ قلبي، وسدِّد لساني، واسلُل سَخِيمةَ قلبي.

- يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

- اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحيُّ الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون.

- اللهم أعنِّي على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك.

- اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك قلبا سليما، وأسألك لسانا صادقا، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأستغفرك لما تعلم، إنك أنت علام الغيوب.

- أعوذ بالله من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.

- اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحيني ما علمتَ الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمتَ الوفاة خيرا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضاء بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين.

- اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم.

- اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات.

- اللهم إني أعوذ بك من الهم، والحزن، والعجز، والكسل، والبخل، والجبن، وضَلَع الدين، وغلبة الرجال.

- اللهم إني أعوذ بك من العجز، والكسل، والجبن، والبخل، والهرم، وعذاب، القبر اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها.

- اللهم اغفر لي، وراحمني، واهدني، وعافني، وارزقني.

- اللهم إني أسألك الجنة، وأعوذ بك من النار.

- رب بارك لي في ما أعطيتني.

- اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم. وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم. وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وأسألك مما سألك به محمد ﷺ، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد ﷺ. وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشدا.

- اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

- اللهم ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ العرشِ العظيمِ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ، فالقَ الحبِّ والنَّوى، ومنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ، أعوذُ بك من شرِّ كلِّ شيءٍ أنت آخذٌ بناصِيَتِه، اللهم أنت الأولُ فليس قبلَك شيءٌ، وأنت الآخِرُ فليس بعدَك شيءٌ، وأنت الظاهرُ فليس فوقَك شيءٌ، وأنت الباطنُ فليس دونَك شيءٌ، اقْضِ عنّا الدينَ، وأَغنِنَا من الفقرِ.

- اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم.

- اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا، وأنت تجعل الـحَزْن إذا شئت سهلا.

- اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر.

- اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى.

- وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي، ونسكي، ومحياي، ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعا، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت.

- اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من يظلمني، وخذ منه بثأري.

- اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لمن أضللت، ولا مضل لمن هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، ولا مقرب لما باعدت، ولا

مباعد لما قربت. اللهم ابسط علينا من بركاتك، ورحمتك، وفضلك، ورزقك. اللهم إني أسألك النعيم المقيم، الذي لا يحول ولا يزول. اللهم إني أســألك النعيم يوم العَيلة، والأمن يوم الخوف. اللهم إني عائذ بك من شر ما أعطيتنا، وشر ما منعت. اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر، والفسوق، والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم توفنا مسلمين، وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين. اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رســلك، ويصدون عن ســبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابــك. اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق.



مسائل متفرقة



المسألة الأولى: طلب الدعاء من الغير.

الأصل أن الإنسان يدعو لنفسه، كما في باقي العبادات يقوم بها بنفسه، وقد جاءت النصوص بهذا.

كما في قصة الوفد الذين جاؤوا إلى النبي ﷺ.. وفيها أنه أسرَّ إليهم بكلمة خفية وهي: «**لا تسألوا الناس شيئا**»، قال الراوي: فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم، فما يسأل أحدا يناوله إياه. أخرجه مسلم(١).

وعن ثوبان قال: قال عليه الصلاة والسلام: «**من يتكفّل لي بواحدة وأتكفل له بالجنة؟**» قال ثوبان: أنا. فقال له عليه الصلاة والسلام: «**لا تسأل الناس شيئا**». فكان سوط ثوبان يسقط وهو على بعيره فينيخ حتى يأخذه، وما يقول لأحد ناولنيه. أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه(٢).

---

(١) «صحيح مسلم» (١٠٤٦) من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه.

(٢) «مسند أحمد» (٢٢٣٦٦، ٢٢٣٧٤) «سنن أبي داود» (١٦٤٣)، من طريق أبي العالية عنه، وإسناده صحيح إن كان أبو العالية سمع من ثوبان، فإني لم أقف على تصريح له بالسماع منه، أو من نص على سماعه، خاصة أنه قد عرف بالإرسال، نعم صحح له الحاكم (١٥٠٠).

وأخرجه أحمد (٢٢٤٠٥) والنسائي (٢٥٩٠) وابن ماجه (١٨٣٧) من طريق عبد الرحمٰن بن يزيد بن معاوية عن ثوبان، وعبد الرحمٰن هذا لا بأس به، وقد وصف بالصلاح، ولا يدرى أسمع من ثوبان أم لا؟ فإنه لم يأت ما يثبت ذلك أو ينفيه.

ولكن هذين الإسنادين يقوي أحدهما الآخر.

ويروى عن بقية، عن شعبة، عن عاصم الأحول، عن أبي قلابة، عن أبي أسماء، عن ثوبان. وهذا خطأ، والصواب عن شعبة، عن عاصم، عن أبي العالية.

قلت: وهذا عام يشمل الدعاء وغيره، ولذا كان كبار الصحابة ـ كأبي بكر وعمر وغيرهما ـ لا يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو لهما خاصة، وإنما يدعو للمسلمين عامة.

فعن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد ـ شكّ الأعمش ـ قال: لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة، قالوا: يا رسول الله، لو أذنتَ لنا فنحرنا نواضحنا، فأكلنا وادّهنا، فقال رسول الله ﷺ: «**افعلوا**»، قال: فجاء عمر، فقال: يا رسول الله، إن فعلتَ قلَّ الظهر، ولكن ادعهم بفضل أزوادهم، ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، لعلّ الله أن يجعل في ذلك، فقال رسول الله ﷺ: «**نعم**»، قال: فدعا بنَطعٍ، فبسطه، ثم دعا بفضل أزوادهم، قال: فجعل الرجل يجيء بكف ذرة، قال: ويجيء الآخر بكف تمر، قال: ويجيء الآخر بكسرة، حتى اجتمع على النَطع من ذلك شيء يسير، قال: فدعا رسول الله ﷺ عليه بالبركة، ثم قال: «**خذوا في أوعيتكم**»، قال: فأخذوا في أوعيتهم، حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملئوه، قال: فأكلوا حتى شبعوا، وفضلتْ فضلة، فقال رسول الله ﷺ: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، لا يلقى الله بهما عبد غير شاك، فيُحجب عن الجنة**». أخرجه مسلم[(١)].

وأما حديث: «**لا تنسنا يا أخي من دعائك**»[(٢)]؛ فلا يصح؛ فيه عاصم بن عبيد الله لا يحتجُّ به.

---

(١) «صحيح مسلم» (٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٩٨) والترمذي (٣٥٦٢) وابن ماجه (٢٨٩٤)، من طريق عاصم بن عبيد الله، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، عن عمر.

وأما ما أخرجه مسلم[١]، من حديث زرارة بن أوفى، عن أسير بن جابر، قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن، سألهم: أفيكم أُويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قال: من مراد ثم من قَرَن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأتَ منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والدة؟ قال: نعم، قال سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن، من مراد، ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل**» فاستغفرْ لي، فاستغفرَ له.

فهذا الحديث يفيد مع ما تقدم من النصوص أنه لا بأس بذلك في بعض الأحيان إذا كان من أهل الصلاح والخير، وأما اتخاذ ذلك عادة والإكثار منه؛ فهذا لم تأت به النصوص، بل هو مذموم، ولا يخفى أن الإنسان إذا دعا لنفسه فمع كونه يقوم بعبادة عظيمة؛ فإنه سوف يدعو لنفسه بتذلل لله ﷻ وصدق في الدعاء ـ رجاء الإجابة ـ أكثر مما لو دعا له غيره.

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: (وكان كثير من السلف يكره أن يُطلب منه الدعاء، ويقول لمن يسأله الدعاء: أي شيء أنا؟ وممن روي عنه ذلك: عمر بن الخطاب، وحذيفة بن اليمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وكذلك مالك بن دينار. وكان النخعي يكره أن يُسأل الدعاء. وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونا نحن لهذا فمن يدعو لنا؟)[٢].

(١) «صحيح مسلم» (٢٥٤٢).
(٢) «شرح حديث ما ذئبان جائعان» (ص: ٥٥ ـ ٥٦).

وأما حديث عبد الله بن عمرو «**إذا سـمعتم المـؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم سلوا الله لي الوسيلة**»[(١)]؛ فهذا ليس من باب طلب الدعاء من الخلق حسب، بل فيه أن الداعي بذلك يستفيد من كونه يدخل في شفاعة الرسول ﷺ له يوم القيامة، فتكون الفائدة للداعي والمدعو.

ومن ذلك الصلاة عليه ﷺ، فقد جاء الترغيب فيها، فيستفيد الداعي هنا بأن الله ﷻ يصلي عليه عشرا بصلاته على النبي ﷺ مرة واحدة[(٢)].

مع ملاحظة أنه يستحسن للمسـلم أن يدعو لإخوانه، خاصة من وقع منهم في كربة، ولا ينتظر منهم أن يطلبوا منه الدعاء، ومن هذا الباب قنوت النازلة، فيدعو الإنسان لإخوانه المكروبين بزوال الشدّة عنهم، كما جاء الترغيب في ذلك.

من هذا ما جاء في حديث أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «**من دعا لأخيه في ظهر الغيب قال له الملك: ولك بمثل**». أخرجه مسلم[(٣)].

وخاصـة إذا كان هذا الدعـاء لوالديـه وذريته وأهلـه وأقاربه ـ كإخوانه وأخواته ـ، فهذا يتأكد فيهم أكثر.

قال ابن تيمية: (ومن قـال لغيره من النـاس: ادع لي ـ أو لنا ـ وقصَدَ أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء وينتفع هو أيضا بأمره، ويفعل ذلك المأمور به كما يأمره بسـائر فعل الخير؛ فهو مقتدٍ بالنبي ﷺ، مؤتَمٌ به، ليس هذا من السؤال المرجوح.

(١) «صحيح مسلم» (٣٨٤)، وأخرجه البخاري (٦١٤) من حديث جابر.
(٢) ينظر: «مجموع الفتاوى» (٧٩/١، ١٩٢، ٦٩/٢٧).
(٣) «صحيح مسلم» (٢٧٣٢)

وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجتــه، لم يقصد نفع ذلك والإحسان إليه؛ فهذا ليس من المقتدين بالرســول المؤتمين به في ذلك، بل هذا هو من السؤال المرجوح الذي ترْكُه إلى الرغبة إلى الله ورسوله أفضل من الرغبة إلى المخلوق وسؤاله)[١].

المسألة الثانية: دعاء القنوت.

لم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه قنت في الوتر، ولذا جاء عن الإمام أحمد[٢]، وأبي بكر ابن خزيمة[٣]، وابن عبد البر[٤]، أنهم ضعفوا كل ما ورد في هذا الباب من المرفوع.

وأما حديث الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو ما جاء في «السنن»[٥] من حديث أبي إسحاق السَّبيعي، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي الحــوراء الســعدي، عن الحســن رضي الله عنه، أنه قــال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر ـ أو في قنوت الوتر ـ: «**اللهم اهدنا فيمن هديت..**» الحديث.

(١) «مجموع الفتاوى» (١٩٣/١).

(٢) «مسائل عبد الله» (٤٢٨)، «زاد المعاد» (٣٩٥/١).

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (٢٧٦/٢).

(٤) «الاستذكار» (٣٢٧/٢).

(٥) «سنن أبي داود» (١٤٢٥)، «جامع الترمذي» (٤٦٤)، «سنن النسائي» (١٧٤٥)، «سنن ابن ماجه» (١١٧٨)، من حديث أبي إسحاق السبيعي به. وقال الترمذي: (حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي الحوراء السعدي..، ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر شيئا أحسن من هذا).

ورواه يونس بن أبي إسحاق، عن بريد به، أخرجه أحمد[(١)].

فالصواب في لفظ الحديث: ما رواه شعبة، عن بريد بن أبي مريم، عن أبي الحوراء، عن الحسن قال: وكان يعلمنا هذا الدعاء، أخرجه أحمد[(٢)].

فهذا اللفظ هو الصحيح، وأما (في قنوت الوتر) فلا يصح.

قال ابن خزيمة: (وهذا الخبر رواه شعبة بن الحجاج، عن بريد بن أبي مريم في قصة الدعاء، ولم يذكر القنوت ولا الوتر..، وشعبة أحفظ من عدد مثل يونس بن أبي إسحاق، وأبو إسحاق لا يُعلم أسمع هذا الخبر من بريد أو دلسه عنه؟ اللهم إلا أن يكون كما يدّعي بعض علمائنا: أن كل ما رواه يونس، عن من روى عنه أبوه أبو إسحاق؛ هو مما سمعه يونس مع أبيه ممن روى عنه، ولو ثبت الخبر عن النبي ﷺ أنه أمر بالقنوت في الوتر، أو قنت في الوتر؛ لم يجز عندي مخالفة خبر النبي ﷺ، ولست أعلمه ثابتا)[(٣)].

ولكن قد جاء عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يقنتون في الوتر:

فصحَّ عن الحسن البصري: أن أبيًّا أمَّ الناس في خلافة عمر، فصلى بهم النصف من رمضان لا يقنت، فلما مضى النصف قنت بعد

(١) «مسند أحمد» (١٧١٨) وابن خزيمة (١٠٩٥) من طريق يونس بن أبي إسحاق به.

(٢) أخرجه أحمد (١٧٢٣)، وابن خزيمة (١٠٩٦)، وابن حبان (٩٤٥)، من طرق عن شعبة به.

(٣) «صحيح ابن خزيمة» (٢/٢٧٦ ـ ١٧٨)، وقال البزار (١٣٣٧): (ولم يقل شعبة: في قنوت الوتر). وينظر: «إتحاف المهرة» لابن حجر (٤/٢٩٤ ـ ٢٩٥).

الركوع، فلما دخلت العشر أَبَق وخلا عنهم، فصلى بهم العشر معاذ القارىء في خلافة عمر.

وصحَّ عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه كان لا يقنت إلا في النصف من رمضان.

وروى أبو إسحاق السبيعي، عن الحارث، عن علي رضي الله عنه: أنه كان يقنت في النصف من رمضان.

وصحَّ أنَّ ابن جريج، قال: قلت لعطاء ـ هو ابن أبي رباح ـ: القنوت في شهر رمضان؟ قال: عمر أول من قنت. قلت: النصف الآخر أجمع؟ قال: نعم.

أخرجها ابن أبي شيبة[١].

وجاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من طرق: أنه كان يقنت في جميع أيام السنة. أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة[٢].

وجزم بنسبته إليه الترمذي وابن المنذر[٣]، وغيرهما.

وذكر ابن المنذر ممن قال به أيضا: الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وإسحاق، وأبو ثور.

فمن قنت أحيانا فلا بأس، ومن قنت في جميع أيام السنة فلا بأس أيضا.

---

(١) «مصنف ابن أبي شيبة» (٧١١٢ ـ ٧١١٦).

(٢) «المصنف»: لعبد الرزاق (٤٩٩١)، ولابن أبي شيبة (٧١٢٤).

(٣) «جامع الترمذي» (٤٧٩/١)، «الأوسط» (٢٠٧/٥). وينظر: «طبقات الشافعية» للسبكي (٥٩/٥ ـ ٦٠).

المسألة الثالثة: دعاء ختم القرآن[١].

ولها ثلاث صور:

الأولى: أن يكون في صلاة الفريضة.

فهذا الفعل غير مشروع، بل هو بدعة منكرة، وفيه مخالفة ظاهرة للسنة؛ وذلك أنه لم يأت عن الرسول ﷺ، ولا عن صحابته رضي الله عنهم من الخلفاء الراشـــدين فمن دونهم، ولا أعلم أحدا قال به من السلف وأهل العلم.

الثانية: أن يكون في صلاة النافلة، ومنها صلاة الليل.

ولم يثبت فيه دليل من السنة الصحيحة.

وما يروى من الأحاديث التي فيها أن من قرأ القرآن فإن له دعوة مستجابة؛ لا يصح منها شـــيء، مع كونه ﷺ كان يختم القرآن كثيرا: ففي حديث أوس بن حذيفة الثقفي أنه ﷺ كان يحزِّب القرآن ســـبعة أحزاب؛ ثلاثا، وخمسا، وسبعا، وتسعا، وإحدى عشرة، وثلاثة عشرة، وحزب المفصل. أخرجه ابن أبي شيبة[٢]، وإسناده لا بأس به.

ولم يثبت عن أحد من الصحابة بسند صحيح أنه دعا عند ختم القرآن في الصلاة، على كثرة قراءتهم له.

الثالثة: أن يكون خارج الصلاة.

---

(١) كتبت في هذه المسألة رسالة، وهي مطبوعة، وما هنا مختصر منها.

(٢) ابن أبي شيبة (٨٥٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢٠/١).

وحكمه حكم ما تقدم، وأنه غير مشروع أيضا؛ لأنه عمل بلا دليل، والعبادات مبناها على التوقيف، وأمره أخف من جعله داخل الصلاة.

المسألة الرابعة: قد يدعو بعض الناس بدعاء يُنشئه من عنده، فيستجاب له، فهل يجوز له أن ينشر هذا الدعاء بين الناس ويدعوهم إليه؟

فأقول وبالله تعالى التوفيق: لا بأس أن يدعو الإنسان بما يفتح الله عليه، خاصة ما جاء عن السلف، بشرط ألا يخالف كتابا ولا سنة، ولكن لا يتخذ ذلك عادة وديدنا له في دعائه؛ وبالتالي لا ينشر ذلك بين الناس، لكن لو دعا داعٍ بمثل هذا الدعاء فلا بأس.

وينبغي الانتباه، أن الإجابة التي وقعت لهذا الداعي لا يلزم أن تكون مما دعا به فقط، بل قد يكون لصدقه في دعائه وتذلله لربه عز وجل، وموافقته لساعة إجابة، فحصل له ذلك، ولذا كان الدعاء بما جاء في الكتاب والسنة هو المتأكد، وبالله التوفيق.

المسألة الخامسة: مما ينبغي الانتباه له أن الدعاء لا يكون فقط في الأمور الكبيرة العظيمة، وإنما في كل شيء حتى ولو كان شيئا يسيرا، وهذا مقتضى العبودية لله عز وجل، ومن أكثر من الدعاء في الرخاء فإن الله يستجيب له في الشدة.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: إني لأدعو في كل شيء من أمري، حتى أن يُفسح الله في مشي دابتي، حتى أرى من ذلك ما يسرني. أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»[1]، وإسناده لا بأس به.

---

(١) «الأدب المفرد» (٦٢٨).

قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وفي «جامع الترمذي»[1] من حديث شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**». قال الترمذي: هذا حديث غريب.

وهذا الحديث وإن كان لا يصح فمعناه صحيح.

قال الحافظ ابن رجب: (وخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم وابن جرير وغيرهم، من حديث يزيد الرقاشي، عن أنس يرفعه: أن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ لما دعا في بطن الحوت، قالت الملائكة: يا رب، هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: ومن هو؟ قال: عبدي يونس، قالوا: عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة؟ قال: نعم. قالوا: يا رب، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلاء؟ قال: بلى. قال: فأمر الله الحوت فطرحه بالعراء.

قال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة، إن يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يذكر الله، فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣ ـ ١٤٤])[2].

---

(١) (٦٣٩٧).

(٢) «نور الاقتباس» (ص: ٧٢)، «جامع العلوم والحكم» (٤٧٥/١).

قلت: ويمكن أن يستدل بما جاء في القرآن من قول زكريا: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]؛ أي: قد عودتني إجابة دعائي، فكيف وهو الآن في حاجة ماسة إلى إجابة دعائه بذلك.

المسألة السادسة: الاستعاذة من دعاء لا يسمع، وقال تعالى: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾.

وجاء في السنة من حديث زيد بن أرقم أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**». أخرجه مسلم[(١)].

وفي «السنن»[(٢)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**».

ولعل من الحكمة من الاستعاذة من دعاء لا يُسمع: أن الله وعد بالإجابة، فإذا دعاء الإنسان ولم يُستجب له فقد يكون هناك مانع من الاستجابة، إما بسبب معصية أو غيرها، فعلى المرء أن يفتِّش نفسه؛ ولذا جاءت الاستعاذة من ذلك، والله أعلم.

---

(١) (٢٧٢٢).

(٢) أخرجه أبو داود (١٥٤٨) والنسائي (٥٤٦٧، ٥٥٣٦) وابن ماجه (٢٥٠).
وأخرجه الترمذي (٣٤٨٢) والنسائي (٥٤٤٢) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وقال الترمذي: (حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).
وأخرجه النسائي (٥٤٧٠) من حديث أنس رضي الله عنه.

المسألة السابعة: إذا دعا بدأ بنفسه.

قال تعالى: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [نوح: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [محمد: ١٩].

وهذا في بعض الأحيان، لأنه قد جاءت أدعية ليس فيها البداءة بالنفس[١]؛ وفائدة ذلك أن الإنسان قد ينسى نفسه من الدعاء فيكثر من الدعاء لغيره ـ كأن يكثر من الدعاء لوالديه ـ وينسى نفسه.

وفي الآيتين السابقتين استحباب التعميم في الدعاء.

المسألة الثامنة: مسح الوجه بعد الدعاء.

رُويتْ فيه عدة أحاديث، والراجح أنها لا تتقوى؛ وذلك لضعف أسانيدها، ولذا ضعفها الإمام ابن تيمية[٢].

فإن قيل: إن هذه الأسانيد تعدّدتْ. **فيقال**: ومع ذلك فإنها لا تتقوى؛ وذلك أن الأحاديث قد تواترت عن النبي ﷺ أنه كان يرفع يديه، ولم يأت قط في حديث صحيح منها أنه كان يمسح وجهه، وإنما جاء في هذا الأحاديث الضعيفة، وبالتالي فهي منكرة.

---

(١) ومن اللطائف أن شيخنا الشيخ محمد الصالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ كان إذا أحسن لشخص ـ كأن يفتيه في مسألة ما ـ، فقال له السائل: غفر الله لوالديك، فيقول الشيخ: وأنا؟ قلت: فكان الأكمل في ذلك أن يقول: غفر الله لك ولوالديك.

(٢) «مختصر الفتاوى المصرية» (ص: ٨٨)، وقوله أولى من قول ابن حجر إذ حسنها في «البلوغ» (١٣٣٩).

ومثلها أحاديث التسـمية عند الوضوء، لا تتقوى، ولذا ضعفها الإمام أحمد وغيره[١].

ومثلها أيضا أحاديث تخليل اللحية[٢]، فقد ضعفها الإمام أحمد[٣]، وأبو حاتم الرازي[٤]، وغيرهما.

وهذه قاعدة مهمة غفل عنها بعض أهل العلم من المتأخرين، نعم الحديث الذي تعددت طرقه، وتباينت مخارجه ـ وإن كان في هذه الطرق ضعف ـ فإنها تتقوى بذلك بشروط؛ منها ألا يكون لها أصل صحيح، فعندئذ يؤخذ بالصحيح ولا يلتفت إلى الضعيف.

المسألة التاسعة: لم أقف في السنة على أن النبي ﷺ دعا وخلفه الصحابة يؤمِّنون وأطال في الدعاء، لا في قنوت النازلة ولا في غيرها، وإنما يطيل في الدعاء إذا دعا منفردا.

وقد قال الله تعالى عن دعاء موسى وهارون: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ۞ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٨ ـ ٨٩]، وكان هارون يؤمِّن على الدعاء.

---

(١) «مسائل أبي داود» (ص: ١١).

(٢) ولكن ثبت عن بعض الصحابة تخليل اللحية.

(٣) «مسائل أبي داود» (ص: ١٣).

(٤) «العلل» (١٠١).

وبعض أئمة المساجد يطيل الدعاء بالمأمومين حتى ربما قام بهم نحو أربعين دقيقة، وهذا مخالف لسنة النبي ﷺ.

المسألة العاشرة: المكافأة بالدعاء.

روى الأعمش، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه**».

أخرجه أبو داود والنسائي[1]، ورواته ثقات، ورواه محمد بن أبي عبيدة، عن أبيه، عن الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن مجاهد[2]، وهو أصح.

ويغني عنه ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه، أن المهاجرين قالوا: يا رسول الله ﷺ، ذهبت الأنصار بالأجر كله، قال: «**لا، ما دعوتم الله لهم، وأثنيتم عليهم**».

أخرجه أبو داود والترمذي ـ وقال: حسن صحيح غريب ـ والنسائي في «اليوم والليلة»[3]، وإسناده صحيح.

---

(١) «سنن أبي داود» (١٦٧٢، ٥١٠٩)، «سنن النسائي» (٢٥٦٧).

(٢) أخرجه ابن حبان (٣٣٧٥، ٣٤٠٨ ـ ٣٤٠٩)، وينظر: «علل الدارقطني» (٢٨٠١)، «المستدرك» للحاكم، عقب حديث (١٥٠٥).

(٣) «سنن أبي داود» (٤٨١٢) و«اليوم والليلة» للنسائي (١٨١) من رواية حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. والترمذي (٢٤٨٧) من رواية ابن أبي عدي، عن حميد، عن أنس.

ومن شواهده ما رواه أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري، عن عمر بن الخطاب، قال: قلت للنبي ﷺ: إني رأيت فلانا يدعو ويذكر خيرا، ويذكر أنك أعطيته دينارين، قال: «**لكن فلان أعطيته ما بين كذا إلى كذا، فما أثنى ولا قال خيرا**». أخرجه ابن حبان(١).

وقد اختلف فيه على الأعمش(٢)، والراجح: عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري(٣).

وفيه ضعف، وهو شاهد لحديث ابن عمر.

وقوله: (فلان يدعو)؛ لم تأت إلا في رواية ابن حبان(٤).

وشاهد آخر، وهو ما أخرجه الترمذي والنسائي(٥)، من حديث الأحوص بن جَوّاب، عن سُعير بن الخِمس، عن سليمان التيمي،

---

(١) (٣٤١٢).

(٢) ينظر: «علل الدارقطني» (٢٣٢٦).

(٣) وهذا ترجيح علي بن المديني، ينظر: «شعب الإيمان» للبيهقي (٨٧٠٦ ـ ٨٧٠٩).

(٤) فقد أخرج الحديث أحمد (١١٠٠٤، ١١١٢٣) والبزار (٢٢٤) والطحاوي في «المشكل» (٥٩٣٦) وغيرهم، من طرق عن أبي بكر بن عيا ش به دون هذه اللفظة.

(٥) «جامع الترمذي» (٢٠٣٥)، «السنن الكبرى للنسائي» (٩٩٣٧). قال الترمذي: (حديث حسن جيد غريب، لا نعرفه من حديث أسامة بن زيد إلا من هذا الوجه، وقد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله، وسألت محمدا فلم يعرفه)، وفي «الأطراف» للمزي (١٠٣): (حسن صحيح غريب).

وقال في «العلل الكبير» (٥٨٩): (سألت محمدا عن هذا الحديث، فقال: هذا منكر، وسعير بن الخمس كان قليل الحديث، ويروون عنه مناكير).

عن أبي عثمان النهدي، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء**»[١].

المسألة الحادية عشرة: الإمام يخص نفسه بالدعاء دون المأمومين.

عن يزيد بن شريح، عن أبي حيٍّ المؤذن الحمصي، عن ثوبان، عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن: لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء دونهم، فإن فعل فقد خانهم..**» الحديث. أخرجه أبو داود والترمذي ـ وحسنه ـ وابن ماجه[٢].

وإسناده قوي، ولكنه غريب، وحسن إسناده البزار[٣].

وقال البخاري: أصح ما يروى في هذا الباب هذا الحديث[٤].

وقد اختلف في هذا الحديث على يزيد بن شريح: فمرة روي

(١) وسئل أبو حاتم الرازي عنه، فقال مرة: (هذا حديث عندي موضوع بهذا الإسناد). وقال مرة: (هذا حديث منكر بهذا الإسناد)، «علل ابن أبي حاتم» (٢١٩٧، ٢٥٧٠).

قلت: إنما أنكره أبو حاتم لغرابة إسناده، فهو إسناد فرد، وسعير بن الخمس ليس بالحافظ بحيث يطمئن إلى تفرده.

(٢) «سنن أبي دواد» (٩٠)، «جامع الترمذي» (٣٥٧)، «سنن ابن ماجه» (٩٢٣).

(٣) (٤١٨٠)، قال: (قال بقية: كان شعبة يسألني هذا الحديث، فحدثته به، فقال: [اشفني] يا أبا محمد، كيف حدثك حبيب بن صالح عن يزيد بن شريح؟ كأن شعبة يستحسن هذ الحديث ويستعيده بقية).

(٤) «الأدب المفرد» (١٠٩٣).

عنه، عن أبي حي المؤذن، عن ثوبان. ومرة أخرى عن أبي هريرة[١]. ومرة ثالثة عن أبي أمامة[٢].

والأول أرجح؛ وذلك لأنه جاء من طريقين عن يزيد بن شريح؛ فرواه حبيب بن صالح ومحمد بن الوليد الزبيدي، كلاهما عنه بهذا الإسناد؛ أي من مسند ثوبان.

قال الترمذي: وكأن حديث يزيد بن شريح، عن أبي حي المؤذن، عن ثوبان في هذا أجود إسنادا وأشهر.

قال ابن تيمية: (الحديث المذكور إن صحَّ فالمراد به الدعاء الذي يؤمِّن عليه المأموم؛ كدعاء القنوت، فإن المأموم إذا أمّن كان داعيا، قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩] وكان أحدهما يدعو والآخر يؤمن، وإذا كان المأموم مؤمِّنا على دعاء الإمام فيدعو بصيغة الجمع؛ كما في دعاء الفاتحة في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]..

فأما المواضع التي يدعو فيها كل إنسان لنفسه؛ كالاستفتاح، وما بعد التشهد، ونحو ذلك، فكما أن المأموم يدعو لنفسه فالإمام يدعو لنفسه)[٣].

وقال ابن رجب: (واستحب إسحاق للإمام أن يدعو في هذا

---

(١) أخرجه أبو دواد (٩١).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٦١٧)، وينظر: «علل الدارقطني» (١٥٦٨).
(٣) «مجموع الفتاوى» (١١٨/٢٣).

الموضع[١] بصيغة الجمع ليشمل المأمومين معه، وكره أن يخص نفسه؛ للحديث المروي في النهي عن ذلك)[٢].

المسألة الثانية عشرة: إذا سألت الله حاجة فقل: في عافية.

قال الإمام أحمد بن حنبل: كنت أحفظ القرآن، فلما طلبت الحديث اشتغلت.. فقلت: متى؟ فسأَلت الله عَزَّ وَجَلَّ أن يمنَّ عليَّ بحفظه، ولم أقل: في عافية، فما حفظته إلا في السجن والقيود، فإذا سألت الله حاجة فتقول: في عافية[٣].

يعني بذلك: استذكار القرآن؛ لأنه كان حفظه، فلما اشتغل بالحديث نسي بعضه.

المسألة الثالثة عشرة: ما السبب في أن الفرج يأتي عند انقطاع الرجاء عن الخلق، وما الحيلة في صرف القلب عن التعلق بهم وتعلقه بالله؟

أجاب عن هذا أبو العباس ابن تيمية، فقال:

(سبب هذا تحقيق التوحيد: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلهية...

فمن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده؛ فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره؛ فيحصل لهم من

(١) أي: تشهد الصلاة.

(٢) «فتح الباري» (٣٤٥/٧).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص: ٣٩)، وينظر: «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١٧٣/٢).

التوكل عليه، والإنابة إليه، وحلاوة الإيمان وذوق طعمه، والبراءة من الشـــرك، ما هو أعظم نعمة عليهـــم من زوال المـــرض والخوف أو الجدب، أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة، فإن ذلك لذات بدنية ونعم دنيوية قد يحصل للكافر منها أعظم مما يحصل للمؤمن.

وأما ما يحصل لأهل التوحيد المخلصين لله الدين فأعظم من أن يُعبِّر عن كنهه مقال، أو يستحضر تفصيله بال، ولكل مؤمن من ذلك نصيب بقدر إيمانه، ولهذا قال بعض الســـلف: يا ابن آدم، لقد بورك لك في حاجة أكثرت فيها من قرع باب سيدك.

وقال بعض الشيوخ: إنه ليكون لي إلى الله حاجة، فأدعوه، فيفتح لي من لذيذ معرفته وحلاوة مناجاته ما لا أحب معه أن يعجل قضاء حاجتي؛ خشية أن تنصرف نفسي عن ذلك.

لأن النفس لا تريد إلا حظها، فإذا قُضي انصرفت.

وفي بعض الإسرائيليات: يا ابن آدم، البلاء يجمع بيني وبينك، والعافية تجمع بينك وبين نفسك...

فالذي يحصل لأهل الإيمان عند تجريد توحيد قلوبهم إلى الله، وإقبالهم عليه دون ما ســـواه، بحيث يكونون حنفاء له مخلصين له الدين، لا يحبون شـــيئا إلا له، ولا يتوكلون إلا عليه، ولا يوالون إلا فيه، ولا يعادون إلا له، ولا يسألون إلا إياه، ولا يرجون إلا إياه، ولا يخافون إلا إياه، يعبدونه ويستعينون له وبه، بحيث يكونون عند الحق بلا خلق، وعند الخلق بلا هوى، قد فنيت عنهم إرادة ما سواه بإرادته، ومحبة ما ســـواه بمحبته، وخوف ما ســـواه بخوفه، ورجاء ما سواه

برجائه، ودعاء ما سواه بدعائه.. وهذا هو حقيقة الإسلام الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه. والله سبحانه أعلم)[١].

المسألة الرابعة عشرة: طلب الخيرة عند سؤال المباحات.

عن جابرٍ ﵁ قال: كان النبيُّ ﷺ يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها كما يعلِّمُنا السورةَ من القرآنِ، يقولُ.. الحديث. أخرجه البخاريُّ[٢].

فعند سؤال المباحات من الأمور الدنيوية فتقيد بالخيرة.

قال ابن الجوزي: (إياك أن تسأل شيئًا إلا وتقرنه بسؤال الخِيَرة، فرب مطلوب من الدنيا كان حصوله سببًا للهلاك، وإذا كنت قد أُمرت بالمشاورة في أمور الدنيا لجليسك ليبين لك في بعض الآراء ما يُعجِز رأيك...، فكيف لا تسأل الخير ربك، وهو أعلم بالمصالح؟! والاستخارة من حسن المشاورة)[٣].

وقال ابن القيم: (فاحذر كل الحذر أن تسأله شيئا معينًا خيرته وعاقبته مغيّبة عنك، وإذا لم تجد من سؤاله بدًّا، فعلِّقه على شرط علمه تعالى فيه الخيرة، وقدم بين يدي سؤالك الاستخارة)[٤].

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٣١/١٠ ـ ٣٣٦).
(٢) «صحيح البخاري» (١١٦٢، ٦٣٨٢، ٧٣٩٠).
(٣) «صيد الخاطر» (ص: ٥٥٧).
(٤) «مدارج السالكين» (١٤٤/١).

المسألة الخامسة عشرة: الحكمة من عدم إجابة الدعاء.

قال ابن الجوزي: (من الجهل أن يخفى على الإنسان مراد التكليف، فإنه موضوع على عكس الأغراض، فينبغي للعاقل أن يأنس بانعكاس الأغراض، فإن دعا وسأل بلوغ غرض؛ تعبد الله بالدعاء؛ فإن أعطي مراده شكر، وإن لم ينل مراده فلا ينبغي أن يلح في الطلب[١]؛ لأن الدنيا ليست لبلوغ الأغراض، وليقل لنفسه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦].

من أعظم الجهل أن يمتعض في باطنه لانعكاس أغراضه، وربما اعترض في الباطن، أو ربما قال: حصول غرضي لا يضر، ودعائي لم يستجب! وهذا كله دليل على جهله، وقلة إيمانه، وتسليمه للحكمة، ومن الذي حصل له غرض ثم لم يكدّر؟!

هذا آدم، طاب عيشه في الجنة وأخرج منها، ونوح سأل في ابنه فلم يعط مراده، والخليل ابتلي بالنار، وإسماعيل بالذبح، ويعقوب بفقد الولد، ويوسف بمجاهدة الهوى، وأيوب بالبلاء، وداود وسليمان بالفتنة، وجميع الأنبياء على هذا، وأما ما لقي نبينا محمد ﷺ من الجوع والأذى وكدر العيش؛ فمعلوم.

فالدنيا وضعت للبلاء؛ فينبغي للعاقل أن يوطِّن نفسه على الصبر، وأن يعلم أن ما حصل من المراد فلُطف، وما لم يحصل، فعلى أصل الخلق والجِبلة للدنيا، كما قيل:

---

(١) هذا فيه نظر، والنصوص جاءت بالإلحاح، فهذا يعقوب مكث مدة طويلة يدعو ربه ﷻ أن يرد عليه يوسف.

طبعت على كدر وأنت تريدها صفوا من الأقذاء والأكدار
ومكلِّف الأيام ضد طباعها متطلِّب في الماء جذوة نار

وها هنا تتبين قوة الإيمان وضعفه، فليستعمل المؤمن من أدوية هذا المرض التسليم لمالك، والتحكيم لحكمته، وليقل: قد قيل لسيد الكل ﷺ: ﴿لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]، ثم ليسلِّ نفسه بأن المنع ليس عن بخل، وإنما هو لمصلحة لا يعلمها، ولِيؤجر الصابر عن أغراضه، ولِيعلم الله الذين سلموا ورضوا.

ثم إن زمن الابتلاء مقدار يسير، والأغراض مدّخرة تُلقى بعد قليل، وكأنه بالظلمة قد انجلت، وبفجر الأجر قد طلع.

ومتى ارتقى فَهمه إلى أن ما جرى مراد الحق سبحانه؛ اقتضى إيمانه أن يريد ما يريد، ويرضى بما يقدّر؛ إذ لو لم يكن كذلك، كان خارجا عن حقيقة العبودية في المعنى.

وهذا أصل ينبغي أن يتأمل، ويعمل عليه في كل غرض انعكس)[١].

وقال أيضا: (إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها؛ فليس لك إلا الدعاء واللجأ إلى الله، بعد أن تقدِّم التوبة من الذنوب؛ فإن الزلل يوجب العقوبة، فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب ارتفع السبب.

فإذا تبت ودعوت، ولم تر للإجابة أثرا؛ فتفقّد أمرك، فربما كانت التوبة ما صحّت، فصحِّحها، ثم ادع، ولا تمل من الدعاء، فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة، وربما لم تكن المصلحة في الإجابة،

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٧٢٦ ـ ٧٢٨).

فأنت تثاب، وتجاب إلى منافعك، ومن منافعك ألا تعطى ما طلبت، بل تعوّض غيره.

فإذا جاء إبليس، فقال: كم تدعوه ولا ترى إجابة؟ فقل: أنا أتعبّد بالدعاء، وأنا موقـن أن الجواب حاصل، غير أنـه ربما كان تأخيره لبعض المصالح، فهو يجيء في وقت مناسب، ولو لم يحصل؛ حصل التعبد والذل)[١].

❊ ❊ ❊

(١) «صيد الخاطر» (ص: ٦٧٠ ـ ٦٧١).

ملاحق الرسالة



الملحق (١)

فصل في تفسير قول الله ﷻ:

﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۝ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥ ـ ٥٦].

للإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى[(١)].

قال ابن تيمية: هاتان الآيتان مشتملتان على آداب نوعي الدعاء: دعاء العبادة، ودعاء المسألة؛ فإن الدعاء في القرآن يراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان.

فإن دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره ودفعه.

وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود، لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر؛ ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا، وذلك كثير في القرآن؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ [يونس: ١٠٦] وقال: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ﴾ [الفرقان: ٥٥]، فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع؛ القاصر والمتعدي، فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/١٥ ـ ٢٨)، ونقله ابن القيم في «بدائع الفوائد» (٣/٨٣٥ ـ ٨٦٢) مع إضافات يسيرة، وأصلح شيخنا بعض الألفاظ.

وهذا كثير في القـــرآن؛ يبين تعالى أن المعبـــود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر.

فهو [يدعى] للنفع والضر دعاء المسألة، [ويدعى] خوفا ورجاء دعاء العبادة، فعُلم أن النوعين متلازمان؛ فكل دعاء عبادة مســـتلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة.

وعلى هذا فقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقـرة: ١٨٦] يتناول نوعي الدعاء، وبكل منهما فُســـرت الآية؛ قيل: أعطيه إذا سألني. وقيل: أثيبه إذا عبدني. والقولان متلازمان.

وليس هـــذا من اســـتعمال اللفظ المشـــترك في معنييـــه كليهما، أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ بل هذا استعماله في حقيقته المتضمنة للأمرين جميعا، فتأملْه فإنه موضوع عظيم النفع، وقل ما يُفطن له.

وأكثر آيات القرآن [الدالة] على معنيين فصاعدا؛ فهي من هذا القبيل.

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨]؛ فسر (الدلوك) بالزوال، وفسر بالغروب، وليس بقولين؛ بل اللفظ يتناولهما معا؛ فإن الدلوك هو الميل. ودلوك الشمس ميلها، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى؛ فمبتدؤه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.

ومثاله أيضا: تفسير (الغاسق) بالليل، وتفسيره بالقمر، فإن ذلك ليس باختلاف؛ بل يتناولهما لتلازمهما؛ فإن القمر آية الليل، ونظائره كثيرة.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان:٧٧]؛ أي: دعاؤكم إياه، وقيل: دعاؤه إياكم إلى عبادته. فيكون المصدر مضافا إلى المفعول، ومحل الأول مضافا إلى الفاعل، وهو الأرجح من القولين؛ وعلى هذا فالمراد به نوعي الدعاء، وهو في دعاء العبادة أظهر؛ أي: ما يعبأ بكم لولا أنكم ترجونه. وعبادته تستلزم مسألته؛ فالنوعان داخلان فيه.

ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، فالدعاء يتضمن النوعين، وهو في دعاء العبادة أظهر؛ ولهذا أعقبه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠] الآية، ويفسر الدعاء في الآية بهذا وهذا. وروى الترمذي عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ـ على المنبر ـ: «**إن الدعاء هو العبادة**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ الآية. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [الحج: ٧٣] الآية، وقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ [النساء: ١١٧] الآية، وقوله: ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ﴾ [فصلت: ٤٨] الآية، وكل موضع ذُكر فيه دعاء المشركين لأوثانهم؛ فالمراد به دعاء العبادة المتضمن دعاء المسألة، فهو في دعاء العبادة أظهر لوجوه ثلاثة:

أحدها: أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر: ٣]، فاعترفوا بأن دعاءهم إياهم عبادتهم لهم.

الثاني: أن الله تعالى فسر هـذا الدعاء في موضـع آخر؛ كقوله تعالـى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢ ـ ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: ٢]، فدعاؤهم لآلهتهم هو عبادتهم.

الثالث: أنهم كانوا يعبدونها في الرخاء، فإذا جاءتهم الشدائد دعوا الله وحده وتركوها، ومع هذا فكانوا يسألونها بعض حوائجهم، ويطلبون منها، وكان دعاؤهم لها دعاء عبادة ودعاء مسألة.

وقوله تعالـى: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، هو دعاء العبادة، والمعنى: اعبدوه وحده وأخلصوا عبادته، لا تعبدوا معه غيره.

وأما قـول إبراهيـم عليه السلام : ﴿إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩]؛ فالمراد بالسمع هاهنا: السمع الخاص؛ وهو سمع الإجابة والقبول، لا السمع العام؛ لأنه سميع لكل مسموع. وإذا كان كذلك فالدعاء: دعاء العبادة ودعاء الطلب، وسمْع الرب تعالى له: إثابته على الثناء وإجابته للطلب، فهو سميع هذا وهذا.

وأما قول زكريا عليه السلام : ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]؛ فقد قيل: إنـه دعاء المسألة، والمعنى: أنك عودتني إجابتك ولم تُشقني بالرد والحرمان، فهو توسل إليه سبحانه وتعالى بما سلف من إجابته وإحسانه، وهذا ظاهر هاهنا.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠] الآية؛ فهذا الدعاء المشهور أنه دعاء المسألة، وهو سبب النزول؛ قالوا: كان

النبي ﷺ يدعو ربه، فيقول مرة: «يا الله» ومرة: «يا رحمن»، فظن المشركون أنه يدعو إلهين؛ فأنزل الله هذه الآية.

وأما قوله ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]؛ فهذا دعاء العبادة المتضمن للسلوك رغبة ورهبة، والمعنى: إنا كنا نخلص له العبادة، وبهذا استحقوا أن وقاهم الله عذاب السموم، لا بمجرد السؤال المشترك بين الناجي وغيره؛ فإنه سبحانه يسأله من في السموات والأرض. ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ [الكهف: ١٤] أي: لن نعبد غيره. وكذا قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ [الصافات: ١٢٥] الآية.

وأما قوله: ﴿وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ﴾ [القصص: ٦٤] فهذا دعاء المسألة، يكبتهم الله ويخزيهم يوم القيامة [بإرائتهم] أن شركاءهم لا يستجيبون لهم دعوتهم وليس المراد اعبدوهم. وهو نظير قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُواْ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ [الكهف: ٥٢].

إذا عرف هذا؛ فقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] يتناول نوعي الدعاء؛ لكنه ظاهر في دعاء المسألة، متضمن دعاء العبادة؛ ولهذا أمر بإخفائه وإسراره.

قال الحسن: بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، أي ما كانت إلا همسا بينهم وبين ربهم ﷻ؛ وذلك أن الله ﷻ يقول: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾، وأنه ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣].

وفي إخفاء الدعاء فوائد عديدة:

أحدها: أنه أعظم إيمانا؛ لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفيَّ.

وثانيها: أنه أعظم في الأدب والتعظيم؛ لأن الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدعاء الخفيَّ؛ فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به.

وثالثها: أنه أبلغ في التضرع والخشوع، الذي هو روح الدعاء ولبه ومقصوده، فإن الخاشع الذليل إنما يسأل مسألةَ مسكينٍ ذليلٍ قد انكسر قلبُه، وذلّت جوارحه، وخشع صوته؛ حتى أنه ليكاد تبلغ ذلتُه وسكينتُه وضراعتُه إلى أن ينكسر لسانُه فلا يطاوعه بالنطق، وقلبه يسأل طالبا مبتهلا، ولسانه لشدة ذلته ساكتا، وهذه الحال لا تأتي مع رفع الصوت بالدعاء أصلا.

ورابعها: أنه أبلغ في الإخلاص.

وخامسها: أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء؛ فإن رفع الصوت يفرقه، فكلما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همته وقصده للمدعو سبحانه.

وسادسها: ـ وهو من النكت البديعة جدا ـ أنه دال على قرب صاحبه للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله ﷻ: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣]، فلما استحضر القلب قرب الله ﷻ، وأنه أقرب إليه من كل قريب؛ أخفى دعاءه ما أمكنه.

وقد أشار النبي ﷺ إلى المعنى بعينه بقوله في الحديث الصحيح، لما رفع الصحابة أصواتهم بالتكبير وهم معه في السفر، فقال: «**أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**».

وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهذا القرب من الداعي هو قرب خاص، ليس قربا عاما من كل أحد، فهو قريب من داعيه، وقريب من عابديه، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.

وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] فيه الإرشاد والإعلام بهذا القرب.

وسابعها: أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال؛ فإن اللسان لا يمل، والجوارح لا تتعب، بخلاف ما إذا رفع صوته، فإنه قد يمل اللسان وتضعف قواه، وهذا نظير من يقرأ ويكرر، فإذا رفع صوته فإنه لا يطول له، بخلاف من خفض صوته.

وثامنها: أن إخفاء الدعاء أبعد له من القواطع والمشوشات؛ فإن الداعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحد؛ فلا يحصل على هذا تشويشٌ ولا غيره، وإذا جهر به فرطت له الأرواح البشرية ولا بد، ومانعته وعارضته، ولو لم يكن إلا أن تعلُّقها به [يفرِّق] عليه همته؛ فيضعف أثر الدعاء، ومن له تجربة يعرف هذا، فإذا أسرّ الدعاء أمن هذه المفسدة.

وتاسعها: أن أعظم النعمة الإقبال والتعبد، ولكل نعمة حاسد على قدرها دقت أو جلت، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة، فإن أنفس

الحاسدين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد، وقد قال يعقوب ليوسف عليه السلام: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف: ٥] الآية.

وكم من صاحب قلب وجمعية وحال مع الله تعالى، قد تحدث بها وأخبر بها، فسلبه إياها الأغيار؛ ولهذا يوصي العارفون والشيوخ بحفظ السر مع الله تعالى، ولا يطلع عليه أحد، والقوم أعظم شيئا كتمانا لأحوالهم مع الله عز وجل، وما وهب الله من محبته والأنس به وجمعية القلب، ولا سيما فعله للمهتدي[١] السالك، فإذا تمكن أحدهم وقوي، وثبّت[٢] أصول تلك الشجرة الطيبة ـ التي أصلها ثابت وفرعها في السماء ـ في قلبه، بحيث لا يُخشى عليه من العواصف؛ فإنه إذا أبدى حاله مع الله تعالى ليُقتدى به ويؤتم به لم يبال، وهذا باب عظيم النفع، إنما يعرفه أهله.

وإذا كان الدعاء المأمور بإخفائه يتضمن دعاء الطلب والثناء والمحبة والإقبال على الله تعالى؛ فهو من عظيم الكنوز التي هي أحق بالإخفاء عن أعين الحاسدين، وهذه فائدة شريفة نافعة.

وعاشرها: أن الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه وتعالى، متضمن للطلب والثناء عليه بأوصافه وأسمائه، فهو ذكر وزيادة، كما أن الذكر سُمي دعاء لتضمنه للطلب، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أفضل الدعاء الحمد لله**»، فسمى «الحمد لله» دعاء، وهو ثناء محض؛ لأن الحمد متضمن الحب

(١) في «بدائع الفوائد»: (للمبتدئ).

(٢) في «بدائع الفوائد»: (وثبتت).

والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب، فالحامد طالب للمحبوب، فهو أحق أن يُسمى داعيا من السائل الطالب، فنفس الحمد والثناء متضمنٌ لأعظم الطلب، فهو دعاءٌ حقيقةً، بل أحق أن يُسمى دعاء من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه.

والمقصود أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه.

وقد قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف: ٢٠٥]، فأمر تعالى نبيه ﷺ أن يذكره في نفسه، قال مجاهد وابن جريج: أمروا أن يذكروه في الصدور بالتضرع والاستكانة، دون رفع الصوت والصياح.

وتأمل كيف قال في آية الذكر: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ ﴾ الآية، وفي آية الدعاء: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]:

فذَكر التضرع فيهما معا، وهو التذلل والتمسكن والانكسار، وهو روح الذكر والدعاء.

وخصَّ الدعاء بالخفية؛ لما ذكرنا من الحكم وغيرها.

وخصَّ الذكر بالخيفة؛ لحاجة الذاكر إلى الخوف؛ فإن الذكر يستلزم المحبة ويثمرها؛ ولا بد لمن أكثر من ذكر الله أن يثمر له ذلك محبته، والمحبة ما لم تقترن بالخوف فإنها لا تنفع صاحبها بل تضره؛ لأنها توجب التواني والانبساط، وربما آلت بكثير من الجهال المغرورين إلى أن استغنوا بها عن الواجبات، وقالوا: المقصود من العبادات إنما هو عبادة القلب وإقباله على الله، ومحبته له، فإذا حصل المقصود فالاشتغال بالوسيلة باطل.

ولقد حدثني رجلٌ أنه أنكر على بعض هؤلاء خلوةً له ترك فيها الجمعة، فقال له الشـيخ: أليس الفقهاء يقولون: إذا خاف على شيء من ماله فإن الجمعة تسقط؟

فقال له: بلى.

فقال له: فقلب المريد أعز عليه من عشرة دراهم ـ أو كما قال ـ، وهو إذا خرج ضاع قلبه، فحِفْظه لقلبه عذرٌ مُسقطٌ للجمعة في حقه.

فقال له: هذا غرور بك، الواجب الخروج إلى أمر الله عَزَّ وَجَلَّ.

فتأمل هذا الغرور العظيم كيف أدى إلى الانسـلاخ عن الإسلام جملة؟! فإن من سلك هذا المسلك انسلخ عن الإسلام العام كانسلاخ الحية من قشرها، وهو يظن أنه من خاصة الخاصة؛ وسبب هذا عدم اقتران الخوف من الله بحبه وإرادته.

ولهذا قال بعض السلف: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن.

والمقصود أن تجريد الحب والذكر عـن الخوف يوقع في هذه المعاطب، فإذا اقترن بالخوف جَمَعه علـى الطريق، وردّه إليها كلما [شرد]؛ كالخائف الذي معه سـوط يضرب به مطيته لئلا تخرج عن الطريق. والرجـاء حاد يحدوها يطلـب لها السـير، والحب قائدها وزمامها الذي يشوِّقها، فإذا لم يكن للمطية سوط ولا عصا يردها إذا حادت عن الطريق؛ خرجت عن الطريق وظلت عنها.

فما حُفظت حدود الله ومحارمه، ووصل الواصلون إليه؛ بمثل خوفه ورجائه ومحبته، فمتى خلا القلب من هذه الثلاث فسد فسادا لا يرجى صلاحه أبدا، ومتى ضعف فيه شيء من هذه ضعف إيمانه بحسبه.

فتأمل أسرار القرآن وحكمته في: اقتران الخِيفة بالذكر، والخُفية بالدعاء، مع دلالته على اقتران الخفية بالدعاء، والخيفة بالذكر أيضا.

وذَكر الطمع ـ الذي هو الرجاء ـ في آية الدعاء؛ لأن الدعاء مبني عليه؛ فإن الداعي ما لم يطمع في سؤاله ومطلوبه لم تتحرك نفسه لطلبه؛ إذ طلب ما لا طمع له فيه ممتنع.

وذَكر الخوف في آية الذكر؛ لشدة حاجة الخائف إليه.

فذكر في كل آية ما هو اللائق بها؛ من الخوف، والطمع، فتبارك من أنزل كلامه شفاء لما في الصدور.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قيل: المراد أنه لا يحب المعتدين في الدعاء؛ كالذي يسأل ما لا يليق به من منازل الأنبياء وغير ذلك، وقد روى أبو داود في «سننه» عن عبد الله بن [مغفل] أنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها. فقال: يا بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء**».

وعلى هذا؛ فالاعتداء في الدعاء: تارة بأن يسأل ما لا يجوز له سؤاله؛ من المعونة على المحرمات. وتارة يسأل ما لا يفعله الله؛ مثل

أن يسأل تخليده إلى يوم القيامة، أو يسأله أن يرفع عنه لوازم البشرية؛ من الحاجة إلى الطعام والشراب، ويسأله بأن يُطلعه على غيبه، أو أن يجعله من المعصومين، أو يهب له ولدا من غير زوجة، ونحو ذلك مما سؤاله اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله.

وفُسِّر الاعتداء: برفع الصوت أيضا في الدعاء.

وبعد: فالآية أعم من ذلك كلــه، وإن كان الاعتداء بالدعاء مرادا بها، فهو من جملة المراد، ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ في كل شيء؛ دعاء كان أو غيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

وعلى هذا، فيكون أمَرَ بدعائه وعبادته، وأخبر أنه لا يحب أهل العدوان؛ وهم [الذيــن] يدعون معه غيره، فهــؤلاء أعظم المعتدين عدوانــا؛ فإن أعظم العــدوان الشــرك، وهو وضع العبــادة في غير موضعها، فهذا العدوان لا بد أن يكون داخلا في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾.

ومن العدوان: أن يدعوه غير متضرع، بل دعاء هذا كالمســتغني المدلي على ربه، وهذا من أعظم الاعتــداء؛ لمنافاته لدعاء الذليل، فمن لم يسأل مسألة مسكين متضرع خائف؛ فهو معتد.

ومن الاعتداء: أن يعبده بما لم يشرع، ويثني عليه بما لم يثن به على نفســه، ولا أذن فيه، فإن هذا اعتداء في دعائه: الثناء والعبادة، وهو نظير الاعتداء في دعاء المسألة والطلب.

وعلى هذا، فتكون الآية دالة على شيئين:

أحدهما: محبوب للرب سبحانه، وهو الدعاء تضرعا وخفية.

الثاني: مكروه له مسخوط، وهو الاعتداء، فأمر بما يحبه وندب إليه، وحذر مما يبغضه وزجر عنه بما هو أبلغ طُرق الزجر والتحذير، وهو لا يحب فاعله، ومن لا يحبه الله فأي خير يناله؟

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ عقيب قوله: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾؛ دليل على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم، فقسمت الآية الناس إلى قسمين: داع لله تضرعا وخفية، ومعتدٍ بترك ذلك.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦]، قال أكثر المفسرين: لا تفسدوا فيها بالمعاصي. والداعي إلى غير طاعة الله ـ بعد إصلاح الله إياها ببعث الرسل وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله ـ مفسدٌ، فإن عبادة غير الله، والدعوة إلى غيره، والشرك به؛ هو أعظم الفساد في الأرض، بل فساد الأرض في الحقيقة إنما هو الشرك بالله ومخالفة أمره، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٤١]. قال عطية في الآية: ولا تعصوا في الأرض؛ فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم. وقال غير واحد من السلف: إذا قحط المطر فالدواب تلعن عصاة بني آدم، فتقول: اللهم العنهم، فبسببهم أجدبت الأرض وقحط المطر.

وبالجملة، فالشرك، والدعوة إلى غير الله، وإقامة معبود غيره، أو مطاع متبع غير الرسول ﷺ؛ هو أعظم الفساد في الأرض، ولا صلاح

لها ولأهلها: إلا أن يكون الله وحده هو المعبود، والدعوة له لا لغيره، والطاعة والاتباع لرسول الله ﷺ، وغيره إنما تجب طاعته إذا أمر بطاعة الرسول ﷺ، فإن أمر بمعصيته فلا سمع ولا طاعة، فإن الله أصلح الأرض: برسوله ﷺ، ودينه، وبالأمر بالتوحيد، ونهى عن فسادها بالشرك به، ومخالفة رسوله ﷺ.

ومن تدبر أحوال العالم؛ وجد كل صلاح في الأرض؛ فسببه توحيد الله وعبادته وطاعة رسوله ﷺ. وكل شر في العالم وفتنة وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك؛ فسببه مخالفة الرسول ﷺ والدعوة إلى غير الله.

ومن تدبر هذا حق التدبر؛ وجد هذا الأمر كذلك في خاصة نفسه، وفي غيره، عموما وخصوصا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقوله تعالى: ﴿وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا﴾ [الأعراف: ٥٦]؛ إنما ذكر الأمر بالدعاء لما ذكره معه من الخوف والطمع، فأمر أولا بدعائه تضرعا وخفية، ثم أمر أيضا أن يكون الدعاء خوفا وطمعا، وفصل الجملتين بجملتين:

إحداهما: خبرية، ومتضمنة للنهي، وهي قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾.

والثانية: طلبية، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦].

والجملتان مقررتان للجملة الأولى، مؤكدتان لمضمونها.

ثم لما تم تقريرها، وبيان ما يضاده؛ أمــر بدعائه خوفا وطمعا؛ لتعلق قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ بقولــه تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾.

ولما كان قوله: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ مشتملا على جميع مقامات الإيمان والإحســـان: وهي الحب، والخوف، والرجاء؛ عقبها بقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]؛ أي: إنما تنال من دعاه خوفا وطمعا، فهو المحســـن، والرحمة قريــب منه؛ لأن مدار الإحسان على هذه الأصول الثلاثة.

ولما كان دعاء التضرع والخفية، يقابــل الاعتداء بعدم التضرع والخفية؛ عقّــب ذلك بقولــه تعالــى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، وانتصاب قوله: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ ﴿خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ علــى الحال؛ أي: ادعوه متضرعين إليه، مختفين، خائفين، مطيعين.

وقوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، فيــه تنبيه ظاهر على أن فعل هذا المأمور هو الإحســـان المطلوب منكم، ومطلوبكم أنتم من الله رحمته، ورحمته قريب من المحسنين؛ الذين فعلوا ما أُمروا به؛ من دعائه تضرعا وخفية، وخوفا وطمعا. فقرر مطلوبكم منه ـ وهو الرحمة ـ بحسب أدائكم لمطلوبه، وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، له دلالة بمنطوقه، ودلالة بإيمائه وتعليله، [ودلالة] بمفهومه:

فدلالته بمنطوقه: على قرب الرحمة من أهل الإحسان.

ودلالته بإيمائه وتعليله: على أن هذا القرب مستحق بالإحسان، وهو السبب في قرب الرحمة منهم.

ودلالته بمفهومه: على بعده من غير المحسنين.

فهذه ثلاث دلالات لهذه الجملة.

وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة؛ لأنها إحسان من الله عز وجل أرحم الراحمين، وإحسانه تبارك وتعالى إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته.

وأما من لم يكن من أهل الإحسان، فإنه لما بعد عن الإحسان بعدتْ عنه الرحمة، بعد ببعد، وقرب بقرب، فمن تقرب إليه بالإحسان تقرب الله إليه برحمته، ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته.

والله سبحانه يحب المحسنين، ويبغض من ليس من المحسنين، ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه، ومن أبغضه الله فرحمته أبعد شيء منه.

والإحسان هاهنا: هو فعل المأمور به؛ سواء كان إحسانا إلى الناس، أو إلى نفسه، فأعظم الإحسان: الإيمان، والتوحيد، والإنابة إلى الله تعالى، والإقبال إليه، والتوكل عليه، وأن يَعبد الله كأنه يراه؛ إجلالا، ومهابة، وحياء، ومحبة، وخشية.

فهذا هو مقام الإحسان، كما قال النبي ﷺ، وقد سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان، فقال: «**أن تعبد الله كأنك تراه**».

فإذا كان هذا هو الإحسان، فرحمته قريب من صاحبه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؛ يعني: هل جزاء من أحسن عبادة ربه إلا أن يحسن ربُه إليه، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هل جزاء من قال لا إله إلا الله، وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة؟.

وقد ذكر ابن أبي شيبة وغيره، من حديث الزبير بن عدي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠]، ثم قال: «**هل تدرون ما قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة؟**».

آخر الكلام على الآيتين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



الملحق (٢)

شَرْح قول النبي ﷺ

«**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!**»

قال ابن رجب في كتابه «جامع العلوم والحكم»[(١)]:

وقوله: «**ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟!**».

هذا الكلام أشار فيه ﷺ إلى آداب الدعاء، وإلى الأسباب التي تقتضي إجابته، وإلى ما يمنع من إجابته.

فذكر من الأسباب التي تقتضي إجابة الدعاء أربعة:

أحدها: إطالة السفر، والسفر بمجرده يقتضي إجابة الدعاء، كما في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» خرجه أبو داود، وابن ماجه، والترمذي، وعنده: «**دعوة الوالد على ولده**».

---

(١) (٢٦٩/١ ـ ٢٧٧).

وروي مثله عن ابن مسعود من قوله.

ومتى طال السفر، كان أقرب إلى إجابة الدعاء؛ لأنه مظنة حصول انكسار النفس بطول الغربة عن الأوطان، وتحمل المشاق، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

والثاني: حصول التبذل في اللباس والهيئة بالشعث والاغبرار، وهو أيضا من المقتضيات لإجابة الدعاء، كما في الحديث المشهور عن النبي ﷺ «**رب أشعث أغبر ذي طمرين، مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره**».

ولما خرج النبي ﷺ للاستسقاء، خرج متبذلا متواضعا متضرعا.

وكان مطرف بن عبد الله قد حُبس له ابن أخ، فلبس خُلْقان ثيابه، وأخذ عكازا بيده، فقيل له: ما هذا؟ قال: أستكين لربي، لعله أن يشفّعني في ابن أخي.

الثالث: مدّ يديه إلى السماء، وهو من آداب الدعاء التي يرجى بسببها إجابته، وفي حديث سلمان عن النبي ﷺ: «**إن الله تعالى حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفرا خائبتين**» خرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، وروي نحوه من حديث أنس، وجابر، وغيرهما.

وكان النبي ﷺ يرفع يديه في الاستسقاء حتى يرى بياض إبطيه، ورفع يديه يوم بدر يستنصر على المشركين حتى سقط رداؤه عن منكبيه.

وقد روي عن النبي ﷺ في صفة رفع يديه في الدعاء أنواع متعددة[(١)]**:**

فمنها: أنه كان يشير بأصبعه السبابة فقط، وروي عنه أنه كان يفعل ذلك على المنبر، وفعله لما ركب راحلته.

وذهب جماعة من العلماء إلى أن دعاء القنوت في الصلاة يشير فيه بأصبعه، منهم الأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، وإسحاق بن راهويه.

وقال ابن عباس وغيره: هذا هو الإخلاص في الدعاء.

وقال ابن سيرين: إذا أثنيت على الله فأشر بأصبع واحدة.

ومنها: أنه ﷺ رفع يديه وجعل ظهورهما إلى جهة القبلة ـ وهو مستقبلها ـ، وجعل بطونهما مما يلي وجهه، وقد رُويت هذه الصفة عن النبي ﷺ في دعاء الاستسقاء، واستحب بعضهم الرفع في الاستسقاء على هذه الصفة، منهم الجوزجاني.

---

(١) بسط ابن رجب هذه الأنواع في «فتح الباري» (٩/٢١٩) فما بعدها.
وذهب الإمام ابن تيمية إلى أن مراتب رفع اليدين ثلاثة ـ على خبر ابن عباس ـ: الأولى: الإشارة بأصبع واحدة. والثانية: المسألة؛ وهو أن تجعل يديك حذو منكبيك.
والثالثة: الابتهال، وهو الرفع الشديد، الذي يرى فيه بياض الإبطين، وتُنحى فيه اليدين، مثل ما جاء في حديث أنس في الاستسقاء، فكانت بطون يديه ﷺ مما يلي وجهه والأرض، وظهورهما مما يلي السماء؛ وهذا من شدة الرفع، لا أنه فعله قصدا، وإنما انحنت يده من شدة الرفع. ينظر: «جامع المسائل» (٤/٩٣ ـ ٩٨).
وهذه الأنواع الثلاثة هي التي تقدم تحريرها، وقد رأيت شيخنا الشيخ عبد العزيز ابن باز في بعض دروسه صور لنا كيفية الرفع الشديد؛ كما ذكره الإمام ابن تيمية.

وقال بعض السلف: الرفع على هذا الوجه تضرع.

ومنها: عكس ذلك، وقد روي عن النبي ﷺ في الاستسقاء أيضا، وروي عن جماعة من السلف أنهم كانوا يدعون كذلك.

وقال بعضهم: الرفع على هذا الوجه استجارة بالله ﷻ واستعاذة به، منهم: ابن عمر، وابن عباس، وأبو هريرة.

وروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا استعاذ رفع يديه على هذا الوجه.

ومنها: رفع يديه، جعل كفيه إلى السماء، وظهورهما إلى الأرض، وقد ورد الأمر بذلك في سؤال الله ﷻ في غير حديث.

وعن ابن عمر، وأبي هريرة، وابن سيرين أن هذا هو الدعاء والسؤال لله ﷻ.

ومنها: عكس ذلك، وهو قلب كفيه وجعل ظهورهما إلى السماء وبطنهما مما يلي الأرض.

وفي «صحيح مسلم» عن أنس أن النبي ﷺ استسقى، فأشار بظهر كفيه إلى السماء.

وخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولفظه: فبسط يديه، وجعل ظاهرهما مما يلي السماء.

وخرجه أبو داود، ولفظه: استسقى، هكذا يعني: مد يديه، وجعل بطونهما مما يلي الأرض.

وخرج الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري، قال: كان النبي ﷺ واقفا بعرفة يدعو هكذا: ورفع يديه حيال ثندوته، وجعل بطون كفيه مما يلي الأرض. وهكذا وصف حماد بن سلمة رفع النبي ﷺ يديه بعرفة.

وروي عن ابن سيرين أن هذا هو الاستجارة، وقال الحميدي: هذا هو الابتهال.

والرابع: الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء.

وخرج البزار من حديث عائشة مرفوعا: «**إذا قال العبد: يا رب، أربعا، قال الله: لبيك عبدي، سل تعطه**».

وخرج الطبراني وغيره من حديث سعد بن خارجة: أن قوما شكوا إلى النبي ﷺ قحوط المطر، فقال: «**اجثوا على الركب، وقولوا: يا رب يا رب**» ورفع السبابة إلى السماء، فسقوا حتى أحبوا أن يكشف عنهم.

وفي «المسند» وغيره عن الفضل بن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**الصلاة مثنى مثنى، وتشهد في كل ركعتين، وتضرع، وتخشع وتمسكن، وتقنع يديك** ـ يقول: ترفعهما إلى ربك مستقبلا بهما وجهك ـ **وتقول: يا رب يا رب، فمن لم يفعل ذلك فهي خداج**».

وقال يزيد الرقاشي عن أنس: ما من عبد يقول: يا رب يا رب يا رب، إلا قال له ربه: لبيك لبيك.

ثم روي عن أبي الدرداء وابن عباس أنهما كانا يقولان: اسم الله الأكبر: رب رب.

وعن عطاء قال: ما قال عبد يا رب يا رب، ثلاث مرات، إلا نظر الله إليه. فذُكر ذلك للحسن، فقال: أما تقرءون القرآن؟ ثم تلا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾ [آل عمران: ١٩١ ـ ١٩٤].

ومن تأمل الأدعية المذكورة في القرآن وجدها غالبا تفتتح باسم الرب؛ كقوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]. ومثل هذا في القرآن كثير.

وسئل مالك وسفيان عمن يقول في الدعاء: يا سيدي، فقالا: يقول: يا رب. زاد مالك: كما قالت الأنبياء في دعائهم.

❋ ❋ ❋

وأما ما يمنع إجابة الدعاء، فقد أشـــار ﷺ إلى أنه التوســـع في الحرام أكلا وشربا ولبسا وتغذية، وقد ســـبق حديث ابن عباس في هذا المعنى أيضـــا، وأن النبي ﷺ قال لســـعد: «**أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة**».

فأكل الحلال وشربه ولبسه والتغذي به سبب موجب لإجابة الدعاء.

وروى عكرمة بـــن عمـــار، حدثنا الأصفـــر، قال: قيل لســـعد بن أبي وقاص: تســـتجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما رفعت إلى فمي لقمة إلا وأنا عالم من أين مجيئها، ومن أين خرجت.

وعن وهب بن منبه قال: من سره أن يستجيب الله دعوته، فليطب طعمته.

وعن ســـهل بن عبد الله قال: مـــن أكل الحـــلال أربعين صباحا أجيبت دعوته.

وعن يوســـف بن أســـباط قال: بلغنا أن دعاء العبد يُحبس عن السماوات بسوء المطعم.

وقوله ﷺ : «**فأنى يســـتجاب لذلك**»؛ معناه: كيف يستجاب له؟ فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد، وليس صريحا في استحالة الاستجابة، ومنعها بالكلية، فيؤخذ من هذا أن التوسع في الحرام والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه.

وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعليـــة مانعا من الإجابة أيضا، وكذلك ترك الواجبات، كما في الحديـــث: أن ترك الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر يمنع استجابة دعاء الأخيار، وفعل الطاعات يكون موجبا لاستجابة الدعاء؛ ولهذا لما توسل الذين دخلوا الغار وانطبقت الصخرة عليهم بأعمالهم الصالحة التي أخلصوا فيها لله تعالى ودعوا الله بها، أجيبت دعوتهم.

وقال وهب بن منبه: مثل الذي يدعو بغير عمل، كمثل الذي يرمي بغير وتر.

وعنه قال: العمل الصالح يبلغ الدعاء، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

وعن عمر قال: بالورع عما حرم الله يقبل الله الدعاء والتسبيح.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: يكفي مع البر من الدعاء مثل ما يكفي الطعام من الملح.

وقال محمد بن واسع: يكفي من الدعاء مع الورع اليسير.

وقيل لسفيان: لو دعوت الله، قال: إن ترك الذنوب هو الدعاء.

وقال الليث: رأى موسى عليه السلام رجلا رافعا يديه وهو يسأل الله مجتهدا، فقال موسى: أي رب عبدك دعاك حتى رحمتُه، وأنت أرحم الراحمين، فما صنعت في حاجته؟ فقال: يا موسى لو رفع يديه حتى ينقطع ما نظرت في حاجته حتى ينظر في حقي.

وخرج الطبراني بإسناد ضعيف عن ابن عباس مرفوعا معناه.

وقال مالك بن دينار: أصاب بني إسرائيل بلاء، فخرجوا مخرجا، فأوحى الله تعالى إلى نبيه أن أخبرهم أنكم تخرجون إلى الصعيد بأبدان

نجسة، وترفعون إلي أكفا قد سفكتم بها الدماء وملأتم بها بيوتكم من الحرام، الآن اشتد غضبي عليكم، ولن تزدادوا مني إلا بعدا.

وقال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة، وقد سددتَ طرقها بالمعاصي، وأخذ بعض الشعراء هذا المعنى فقال:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب
كيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب.

انتهى كلام الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى.



الملحق (٣)

الكلام على حديث «أحِّد أحِّد»

رواه الأعمش، واختلف عليه على أربعة أوجه:

الوجه الأول: رواه حفص بن غياث، عنه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أخرجه أحمد وابنه[(١)]، قالا: ثنا عبد الله بن محمد ـ وهو ابن أبي شيبة[(٢)] ـ، ثنا حفص به.

ولفظه: أن النبي ﷺ مرَّ بسعد وهو يدعو، فقال: «**أحِّد أحِّد**».

الوجه الثاني: رواه أبو معاوية، عنه، عن أبي صالح، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: مرَّ عليّ النبيُّ ﷺ وأنا أدعو بأصبعيَّ، فقال: «**أحد أحد**» وأشار بالسبّابة.

أخرجه أبو داود والنسائي[(٣)]، وغيرهما.

تابعه عبد الله بن داود الخُريبي، أخرجه البزار[(٤)] عن إبراهيم بن محمد التيمي، عنه به. وقال: هكذا رواه أبو معاوية وعبد الله بن داود، ورواه حفص، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

---

(١) «المسند» (٩٤٣٩).
(٢) «المصنف» (٨٦٥١، ٣١٦٦٣).
(٣) «سنن أبي داود» (١٤٩٩)، «سنن النسائي» (١٢٧٣).
(٤) (١٢٣٦).

الوجه الثالث: رواه عقبة بن خالد، عنه، عن أبي صالح، عن بعض أصحاب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ مرَّ بسعد..

أخرجه البيهقي في «الدعوات» والخطيب في «الأسماء المبهمة»[(١)].

وتابعه علي بن هاشم، ذكره عنه ابن معين، كما في «سؤالات ابن محرز»[(٢)].

الوجه الرابع: رواه وكيع، عنه، عن أبي صالح مرسلا، قال: أن النبي ﷺ رأى سعدا...

أخرجه ابن أبي شيبة عنه به[(٣)].

وتابعه ابن فضيل، ثنا الأعمش به، أخرجه في «الدعاء»[(٤)].

قلت: كل هؤلاء الذين رووا هذه الأوجه من الثقات المشاهير، وعقبة بن خالد ثقة أيضا، صاحب حديث، خرّج له الجماعة، وروى عنه كبار الحفاظ؛ كأبي نعيم، وأحمد، وإسحاق، وأبي بكر ابن أبي شيبة، وابن نمير.

ولكن أوثقهم في الأعمش هو أبو معاوية؛ ولذا قال الدارقطني: (.. ولم يُتابع حفص على قوله، وقول أبي معاوية أشبه بالصواب).

قلت: رجّح هذا الوجه لأجل ما تقدم، ولأمر آخر؛ وهو أن أبا معاوية خالف الجادة، ومن خالفها يُقدم على غيره.

---

(١) «الدعوات الكبير» (٣١٥)، «الأسماء المبهمة» (ص: ٩٩).

(٢) سيأتي نص كلامه بآخر التخريج.

(٣) (٨٦٦٦).

(٤) (١٨).

ولكن يعكر على هذا؛ أن ابن عجلان رواه عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

أخرجه أحمد، والترمذي ـ وقال: حسن غريب ـ، والنسائي[(١)]، من حديث صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان به.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»[(٢)]، من طريق يحيى بن بكير، عن الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن القعقاع قال: حسبت أنه عن أبي صالح، عن أبي هريرة.. فذكره.

قال البيهقي: ورواه صفوان بن عيسى، عن ابن عجلان، من غير شك.

قلت: ولا شك أن هذا الوجه أرجح من رواية صفوان المتقدمة؛ فالليث أوثق وأثبت منه، وهذا يفيد أن القعقاع كان يشك عن أبي صالح في هذا الخبر.

وهل كان يشك في كونه عن أبي هريرة أو لا؟ فإن كان شك في أبي صالح فقط؛ فعندئذ تكون روايته مرجحة في كون هذا الخبر عن أبي هريرة، وأما إذا كان يشك أيضا في أبي هريرة فلا تكون كذلك عندئذ، والله تعالى أعلم.

ويؤيد هذا الوجه؛ أن عبد الرزاق[(٣)] رواه عن ابن جريج قال: أخبرني ابن عجلان.. فذكره. فلم يذكر القعقاع ولا من بعده.

(١) «المسند» (١٠٧٣٩)، «جامع الترمذي» (٣٥٥٧)، «سنن النسائي» (١٢٧٢).
(٢) «شعب الإيمان» (١٠٩٤).
(٣) (٣٣٦٣).

ولكن ذكر القعقاع في هذا الإسناد ثابت؛ كما رواه الليث بن سعد وصفوان بن عيسى، وقد تكون رواية عقبة بن خالد مؤيدة لكون هذا الخبر من مسند أبي هريرة؛ لأنه رواه عن بعض أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ مرّ بسعد..

وظاهر هذا أن الصحابي ليس بسعد، فإذن هو أبو هريرة.

ورواه إسماعيل بن إسحاق، حدثنا ابن أبي أويس، حدثني سليمان بن بلال، عن محمد بن عجلان، عن القعقاع، عن أبي صالح مرسلا، أن النبي ﷺ مر على رجل...

أخرجه الخطيب في «الأسماء المبهمة»[1] من طريق إسماعيل بن إسحاق، وقال: هذا الرجل هو سعد بن أبي وقاص.

ويؤيد أيضا كونه من مسند أبي هريرة؛ ما رواه مسلم بن أبي مسلم الجرمي، نا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، نظر رسول الله ﷺ إلى رجل يدعو...

أخرجه الطبراني في «الأوسط» والشحّامي في «حديث السرّاج»[2] من طريقين عن مسلم به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان، إلا مخلد بن الحسين، تفرد به: مسلم الجرمي.

قلت: مسلم وثقه الخطيب في «تاريخه»[3]، وذكره ابن حبان في

(١) (ص: ٩٩).

(٢) «حديث السراج» (١٠١٤)، «الأوسط» (٣٥٥٠).

(٣) (١٥/١٢٠).

«الثقات» وقال: ربما أخطأ[١]. وذكر أن الحسن بن سفيان، وأبا يعلى قد رويا عنه، وهذا مما يقويه؛ لأنهما من كبار الحفاظ.

ولكن قال الأزدي: حدّث بأحاديث لا يتابع عليها. ذكر ذلك الذهبي في «الميزان»، وابن حجر في «اللسان» وزاد: (وأورد له البيهقي من وجهين عنه، عن مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعا: «**لا يقل أحدكم زرعته، ولكن ليقل: حرثته**». وقال: إنه غير قوي.

قلت: وليس في إسناده من ينظر إليه غير مسلم هذا). ا.هـ من «اللسان»[٢].

قلت: ولكن رواه غير مسلم هذا:

فأخرجه أبو يعلى[٣] عن أبي همام هو الوليد بن شجاع، والطبراني في «الأوسط»[٤] وابن حبان[٥] من طريق عبد الله بن عمر بن أبان، كلاهما عن حفص بن غياث، عن هشام به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن هشام إلا حفص.

وقد رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»[٦]، عن حفص بن غياث.. ولكن موقوفا.

---

(١) «الثقات» (١٥٨/٩).

(٢) «لسان الميزان» (٥٦/٨).

(٣) (٦٠٣٣).

(٤) (٧١٣).

(٥) (٨٨٤).

(٦) (٨٦٥٢).

ولا شك أن رواية الوقف عن حفص بن غياث أرجح؛ فابن أبي شيبة من كبار الحفاظ، وقد وقفه، وعبد الله بن عمر بن أبان لا يصل إلى درجته.

ثم هل هذا الطريق طريق آخر أم هو اضطراب من حفص؛ لأنه قد رواه عن الأعمش عن أبي صالح.. كما تقدم؟

وأما طريق مسلم بن أبي مسلم الجرمي فهي غريبة.

وأما رواية وكيع المرسلة فهي مرجوحة؛ فقد وصله ثلاثة كما تقدم، فالصواب الوصل.

والنتيجة المترتبة على هذا الاختلاف:

أننا إذا رجحنا أنه من مسند أبي هريرة؛ فإن الإسناد صحيح.

وإذا رجحنا أنه من مسند سعد؛ فيُحتمل أنه غير متصل؛ لأن أبا صالح وإن كان سمع من سعد في الجملة فقد يكون أرسله في هذا الخبر عنه، خاصة أني لم أقف له على تصريح بالسماع في هذا الخبر، والله تعالى أعلم.

وسواء كان هذا أو ذاك؛ فإن الحديث صحيح؛ وذلك إذا رجحنا أن هذا الخبر من مسند سعد، كما مال إليه الدارقطني؛ ولأن الطرق الأخرى التي جاءت عن أبي هريرة لا تخلو من كلام كما تقدم.

فإذا تقرر هذا فإنه لا يبقى إلا احتمال الانقطاع، والإسناد إلى أبي صالح صحيح.

وقد جاء ما يشهد لهذا الخبر:

فأخرج أحمد[١]: ثنا وكيع، عن سفيان، عمن سمع أنسا يقول: مرّ رسول الله ﷺ بسعد وهو يدعو بأصبعين..

وهذا فيه مبهم، ولكنه يقوّي الإسناد السابق.

فإذا ضُمّ إليه طريق ابن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، فإنه يزداد قوة ويثبت الخبر.

فإذا ضُم إليه ما رواه ابن أبي شـيبة[٢]: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن رجل من الأنصار حدثه، عن جده، أن رسول الله ﷺ مرّ عليه وهو يدعو بيديه، فقال: «**أحِّد؛ فإنه أحد**».

وهذا الإسـناد وإن كان فيه مبهم، ولكنه يسـتأنس به في تقوية ما سبق؛ فيصح الخبر بهذه الطرق، والله تعالى أعلم.

وقد جاء عـن جمع من السـلف، بعضهم مـن الصحابة، وهو عبد الله بن عمر وهو صحيح إليه؛ النهي عن الدعاء بأصبعين[٣].

قال أبو عيسـى الترمذي: (ومعنى هذا الحديث إذا أشار الرجل بأصبعيه في الدعاء عند الشهادة لا يشير إلا بأصبع واحدة).

وقال النسائي: (باب النهي عن الإشارة بأصبعين، وبأي أصبع يشير؟).

وقال ابن حبان: (ذكر الزجر عن الإشارة في الدعاء بالأصبعين).

---

(١) «المسند» (٢٩٠١).

(٢) (٣١٦٧٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣٣٤٨).

ثم ساق الحديث. ثم قال: (.. والقوم عهدهم كان قريبا بعبادة الأصنام والإشراك بالله، فمن أجلهما أمر بالإشارة بأصبع واحدة).

في «معرفة الرجال» لابن محرز[١]، قال: (سمعت يحيى بن معين يقول لأبي خيثمة: كيف تعرفون هـــذا: عن الأعمش، عن أبي صالح رأى النبي ﷺ سعدا؟

فقاله له أبو خيثمة ـ وغيره ممن كان بحضرته جالس في المسجد الجامع ـ: عن الأعمش، عن أبي صالح، عن سعد.

فقال يحيى بن معين: لا، ولكـــن الأعمش، عن أبي صالح، عن رجل من أصحاب محمد، قال: رأى النبي عليه السلام سعدا يشير بأصبعيه، فقال: «**أحد احد**».

فقالوا ليحيى بن معين: من هذا؟ قال: علي بن هاشم).

وفي «العلل» لابن المديني، رواية ابن البراء[٢]: (قال علي: حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ رأى رجلا يدعو رافعا يديه:

عن القعقاع، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.

ورواه جرير، عن الأعمش، عن أبي صالح مرسلا.

ورواه أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن سعد.

ورواه وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، أن النبي ﷺ رأى سعدا.

والحديث عندي حديث القعقاع..).

والله تعالى أعلم.

---

(١) (١٠٧).

(٢) (ص: ١٧٠ ـ ١٧٢).

الفهارس العلمية





فهرس الآيات

رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
١٩١ ـ ١٩٤	﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۞ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ۞ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ۞ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخۡزِنَا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ إِنَّكَ لَا تُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ۞ فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم ﴾	١٧٧
	النساء	
٣٢	﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾	١٠٨
١١٧	﴿ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا ﴾	١٥٧
	الأنعام	
٤١	﴿ بَلۡ إِيَّاهُ تَدۡعُونَ فَيَكۡشِفُ مَا تَدۡعُونَ إِلَيۡهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوۡنَ مَا تُشۡرِكُونَ ﴾	١٧
٤٣	﴿ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ ﴾	٢٦
٥٢	﴿ وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾	١٥
	الأعراف	
١٥	﴿ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴾	٦٦
٢٣	﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾	٣٧، ٥٣، ١٠٧، ١٢٠
٥٥ ـ ٥٦	﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ۞ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٥٥
٥٥	﴿ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	٦٩، ١٦٥
٥٥	﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾	

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
٥٥	﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾	٥٨، ٦٨، ٦٩، ١٥٩، ١٦١، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٩
٥٦	﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾	١٦٧، ١٦٨
٥٦	﴿ وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًا ﴾	١٦٨، ١٦٩
٥٦	﴿ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾	١٦٩
١٨٠	﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا ﴾	٤٨
٢٠٥	﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ ﴾	١٦٣
	الأنفال	
٩	﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ﴾	٥٦
	التوبة	
٨٠	﴿ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ﴾	٥٧
	يونس	
١٠	﴿ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	٦١
٢٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	١٦
٨٨ ـ ٨٩	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَۖ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ۞ قَالَ قَدۡ أُجِيبَت دَّعۡوَتُكُمَا فَٱسۡتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	١٤١

رقم الآية	الآيــة	الصفحة
	الفرقان	
٥٥	﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ وَلَا يَضُرُّهُمۡ ﴾	١٥٥
٧٤	﴿رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾	١٠٩، ١٢٠
٧٧	﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡ ﴾	١٥٧
	الشعراء	
٩٢ ـ ٩٣	﴿ وَقِيلَ لَهُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ۝ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلۡ يَنصُرُونَكُمۡ أَوۡ يَنتَصِرُونَ ﴾	١٥٨
	النمل	
٥٩ ـ ٦١	﴿ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ۝ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾	٨١
٦١	﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾	٨٢
٦٢	﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	٨١، ٨٢
	القصص	
٢٤	﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾	٣٧
٦٤	﴿ وَقِيلَ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ فَدَعَوۡهُمۡ ﴾	١٥٩
	العنكبوت	
٦٥	﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلۡفُلۡكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ ﴾	١٦

رقم الآية	الآيـــة	الصفحة
	الأحقاف	
٥	﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴾	٢٦
١٥	﴿وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ﴾	١٠٩
	محمد	
١٩	﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾	١٤٠
	الطور	
٢٨	﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٥٩
	الرحمن	
٢٩	﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾	١٢
٦٠	﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾	١٧١
	الحشر	
١٠	﴿وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾	١٠٨، ١٢٠
	القلم	
٤٨ ـ ٥٠	﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ۝ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ۝ فَٱجْتَبَـٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾	٣٧
	نوح	
٢٦	﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾	٥٣
٢٨	﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ﴾	١٤٠
	الكافرون	
٢	﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾	١٥٨



فهرس الأحاديث وآثار الصحابة

❊ ❊ ❊



فهرس الموضوعات

أوقات الإجابة

موانع الإجابة وما يجتنبه الداعي

أدعية جاء التأكيد عليها

مسائل متفرقة

ملاحق الرسالة

الفهارس العلمية

❊ ❊ ❊